مناهج الباحثين في تعليل ظواهر رسم آيات القرآن الكريم

أ.د حسن عبدالجليل عبدالرحيم علي العبادلة
Al-Balqa' Applied University

الملخص

يُعد القرآن الكريم الركن الأساس الذي يقوم عليه دين الإسلام، ولا تخفى أهميته ولا منزلته على أحد. وقد تعهّد الله سبحانه بحفظ كتابه الكريم على مر السنين، ولا ينكر أحد من علماء المسلمين أن قراءة القرآن الكريم محفوظة من الزيادة أو النقص أو التغيير. إلا أنهم اختلفوا في مسألة كتابة الآيات القرآنية خصوصاً أننا نشهد رسم كلمات قرآنية تغاير رسم القواعد الإملائية المعهودة عند أهل الاختصاص. وقد صنّفت هذا البحث في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة بغية إظهار مواقف العلماء من الرسم وتعليلاتهم له؛ فتحدثت في المقدمة عن أهمية الموضوع وسبب اختياره، وأفردت الفصل الأول لبيان مواقف العلماء من رسم المصحف سواء القائلين بعدم توقيف الرسم حيث أشار بعضهم إلى وقوع الصحابة في الخطأ الإملائي، ونزّه آخرون الصحابة عن الخطأ مسندين الخطأ لمن تعلم منهم الصحابة، وأشار آخرون إلى أن الصحابة اجتهدوا في الرسم لأمور بدت لهم، وتحدثت عن القائلين بتوقيف رسم المصحف. وخصصت الفصل الثاني للحديث عن تعليلات رسم المصحف اللغوية والمعنوية والفلسفية، وتحدثت في الفصل الثالث عن تخريجات الذين لم يعللوا الرسم حيث أشار عدد منهم إلى أن الرسم من أوجه الإعجاز القرآني، وقال آخرون الحكمة من الرسم ذهبت بذهاب الصحابة.

وتحدثت في الخاتمة عن أهم النتائج التي توصلت لها في البحث.



المقدّمة

الحمد لله الذي أشرقت أنوار وجهه الكريم منيرة أركان عرشه العظيم قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النور:٣٥]، وأوقد سُرُجَ قلوب المتقين بأنوار هداية نبيّه الكريم قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾ [الأحزاب:٤٥-٤٦]، وصلوات الله وسلامه وتحيّاته وبركاته على سيدنا محمد حبيب القلوب وطبيبها، ونور البصائر وضيائها، وعلى آله الطاهرين، وصحبه المكرمين، ومن هو على دربهم سائر إلى يوم الدين.

وبعد: فإن الله سبحانه وتعالى شرّف العلماء على سائر البشر، وقضى سبحانه بأنهم الذين يخشونه حق خشيته، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾[فاطر:٢٨]، وأشهدهم بما شهد به لنفسه، قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران:١٨]. وحيث إن أصل إطلاق لفظ العلم في الشرع إنما كان للدلالة على معرفة الله سبحانه وتعالى وآياته، وأفعاله في عباده وخلقه(١) فإن سبيل تجلية هذه الحقائق إنما يكمن في كتاب الله تعالى وسنّة نبيّه، وقد أجمع المسلمون على حفظ الله سبحانه وتعالى لقراءة القرآن الكريم تصديقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩]. إلا أنهم اختلفوا في حفظ الله سبحانه وتعالى لرسم آيات القرآن الكريم. واختلفت مواقفهم ومناهجهم في توجيه ظواهر رسم الآيات القرآنية التي خالفت قواعد الرسم الإملائي، وبُثت أقوالهم ومذاهبهم متناثرة في ثنايا الكتب، دون أن تُجمع وتصنّف وتفرد بالتأليف فيما أعلم؛ ومن ذلك ما يشهد من تعليلات كثيرة لرسم الكلمات القرآنية منتشرة في كتاب المقنع للداني، كقوله:

(١) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن ١/ ١٠.

«وفي الحاقة ﴿طَغَا ٱلْمَآءُ﴾ [الحاقة:١١] ورسم ذلك على مراد التفخيم» (١).

ويشهد ذلك أيضا في قول الدكتور غانم قدوري الذي أشار فيه إلى بعض أوجه تعليل رسم المصحف، حيث قال: «تعليل بعض ظواهر الرسم بعلل لغوية أو نحوية، وهذا الاتجاه أقرب إلى الحق والواقع في تناول قضايا الرسم من غيره، رغم عدم وضوح الأساس الذي يقوم عليه، ورغم إهماله للجانب التاريخي والعوامل الأخرى التي تسهم في إعطاء الكلمات صورة هجائها، ويمكن أن يدخل في هذا الاتجاه ما تناثر في بعض مؤلفات الرسم -المتقدمة منها خاصة- » (٢).

ويشهد ذلك أيضا في قول الدكتور أحمد شكري : «كما أن إبدال الألف ياءً أو واواً قد يكون للإشارة إلى أصل اللفظ أو لاحتماله الإمالة أو لأسباب أخرى»(٣). وذكر في بحثه عدّة توجيهات للرسم، إلا أنه قصد من عمله دراسة رسم الكلمات القرآنية لترجيح الوجه الذي يراه مناسباً لإثباته في كتابة المصاحف، ويظهر ذلك جلياً في قوله: «والذي أرجّحه في هذين اللفظين-﴿سِقَايَةَ﴾ و﴿وَعِمَارَةَ ﴾ [التوبة:١٩] -أن يرسما بالحذف ليحتملا القراءتين، فإن رسمهما بالإثبات لا يحتمل القراءة الأخرى»(٤).

وحيث إن البحث العلمي لا يقتصر على بحث جديد العلوم فحسب، بل يشمل تحقيقها وتهذيبا وتنسيقها، وإخراجها بحلّة جديدة تخدم طلبة العلم. رأيت أن أدلي بدلوي في هذا البحث العلمي، باذلاً وسعي في جمع ما تناثر منه، وترتيبه، وإخراجه بحُلَّة بهيّة وبأفضل صورة أستطيعها. وهنا تظهر أهمية هذا البحث؛ الذي أهدف

(١) ينظر: المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار ص٦٤.

(٢) ينظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص٢٠٥.

(٣) ينظر: الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل ص٢٢٢.

(٤) ينظر: المرجع السابق ص٢٢٤.

فيه إلى بيان مواقف العلماء من رسم المصحف الشريف، وبيان أساليبهم وتعليلاتهم لظواهر الرسم القرآني التي غايرت قواعد الرسم الإملائي.

وفي سبيل تحقيق الهدف المنشود اتبعت المنهج الاستقرائي الوصفي؛ فاجتهدت في جمع ما تفرق من المادة العلمية وتحليلها، وصنّفتها في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

ولأن توجيه رسم المصحف فرع عن موقف صاحبه من الرسم المصحفي -فيما إذا كان توقيفياً أم غير توقيفي-، خصصت الفصل الأول لبيان مواقف العلماء من الرسم القرآني، وابتدأت المبحث الأول بذكر أقوال العلماء التي مفادها أن الرسم غير توقيفي، وبذلك لم يعللوا ظواهر الرسم التي خالفت قواعد الإملاء، بل منهم من عدّها أخطاءً من الصحابة رضوان الله عليهم، وآخرون نزهوا الصحابة عن الخطأ وعدّوها أخطاء ممن تعلم عنهم الصحابة الكتابة.

وقسم من العلماء عد الرسم اجتهاداً من الصحابة رضوان الله عليهم، وآخرون قالوا بأن رسم المصحف توقيف لا اجتهاد فيه. وأصحاب هذين القولين اختلفت مذاهبهم في توجيه ظواهر الرسم القرآني؛ فمنهم من وجّه رسم المصحف لعلل لغوية، أو معنوية، أو فلسفية، أو لأوجه القراءات القرآنية...وهذا ما ذكرته في الفصل الثاني من هذا البحث-. ومنهم من لم يوجه الرسم وذكر تخريجات لعدم توجيه ظواهر الرسم القرآني أوردتها في الفصل الثالث. وخلصت بالخاتمة إلى أهم النتائج والتوصيات.



تمهيد

قبل الخوض في بيان أساليب المؤلفين في توجيه مرسوم آيات القرآن الكريم، لا بد من التعريج على موضوع في غاية الأهمية، والذي يعدّ القاعدة الأساس التي ينطلق منها هذا البحث، ألا وهو بيان آرائهم في رسم المصحف الشريف؛ وهو هيئة رسم الحروف والكلمات القرآنية الكريمة من وصل وقطع وإثبات وحذف، هل كان ذلك توقيفاً من الله سبحانه؟ أو من النبي ﷺ ؟ أم اجتهاداً من الصحابة رضوان الله عليهم؟ أم غير ذلك؟ وفقاً للقاعدة الفقهية التي تقول: «الْحُكْمَ عَلَى الشَّيْءِ فَرْعٌ عَنْ تَصَوُّرِهِ»[١]. لذلك فإنني سأبدأ بحثي هذا بفصل أبيّن فيه آراءهم من مرسوم آيات المصحف الشريف وهذا ما سأتناوله في الفصل الأول فيما يأتي سائلاً العلي القدير العون والتيسير.



(١) وردت هذه القاعدة بأكثر من وجه. ينظر: كتب ورسائل ابن تيمية ١٤/ ٥٧. والإبهاج ١/ ١٧٢. وفاكهة الخلفاء ص٦٩. والتقرير والتحبير٢/ ٣٠٠. وشرح الكوكب المنير١/ ٥٠.

الفصل الأول: موقف العلماء من الرسم المصحفي

المبحث الأول: القول بأن الرسم غير توقيفي

ذهب بعض الباحثين إلى أن رسم المصحف الشريف لم يكن بتوقيف من الله سبحانه وتعالى، ولا بتوقيف من نبيّه الكريم، والمتأمل في أقوالهم يجد أنها انقسمت إلى أقسام على نحو ما يظهر في المطالب الآتية:

المطلب الأول: القول بأن فيه أخطاءً من الصحابة.

المطلب الثاني: القول بأن الأخطاء من الذين علّموا الصحابة.

المطلب الثالث: القول بأن الرسم اجتهاد من الصحابة.

والفرق بين هذه الأقوال يكمن في؛ أن أصحاب القول الأول عدّوا ما ورد في المصحف الشريف من رسمٍ لبعض الكلمات بصورة مخالفة لقواعد الرسم الإملائي أخطاء من الذين كتبوا المصاحف. **وعدّ أصحاب** القول الثاني ما جاء في رسم المصحف مغايراً لما عليه الرسم الإملائي أخطاء لكنهم لم ينسبوها للصحابة وإنما نسبوها لمن تعلم عنهم الصحابة الإملاء. **بينما نزّه** أصحاب القول الثالث الصحابة رضوان الله عليهم عن الخطأ وعدّوا ما ورد في رسم المصحف مغايراً للرسم الإملائي اجتهاداً من الصحابة لأمور بدت لهم، فرسموا المصحف على ذلك النهج دون أن يصفوا الكلمات التي خالفت الرسم الإملائي بأنها أخطاء في الرسم. وفيما يأتي سأبيّن كل مذهب وحجة القائلين به.

المطلب الأول: القول بأن فيه أخطاءً من الصحابة

ذهب بعض الباحثين إلى أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكونوا على قدم راسخة في معرفة قواعد الكتابة والإملاء، وأن جُلَّ الصحابة كانوا أميين وعهدهم بالكتابة قريب، وحينما رسموا المصحف ظهر ضعفهم وظهرت قلَّة معرفتهم

بقواعد الكتابة في كتابتهم للمصاحف، وهذا ما نراه صريحاً في أقوالهم التي سأوردها فيما يأتي:

أولاً: عند تفسير الفرَّاء[١] لقوله تعالى:﴿ لَوْ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُواْ خِلَٰلَكُمْ ﴾ [التوبة:٤٧] قال: «الإيضاع: السير بين القوم. وكتبت بلام ألف وألف بعد ذلك، ولم يكتب في القرآن لها نظير. وذلك أنهم لا يكادون يستمرون في الكتاب على جهة واحدة؛ ألا ترى أنهم كتبوا: ﴿حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾ [القمر:٥] بغير ياء، ﴿ وَمَا تُغْنِي ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ ﴾ [يونس:١٠١] بالياء، **وهو من سوء هجاء الأوّلين**... وأما قوله تعالى: ﴿أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل:٢١] فقد كتبت بالألف وبغير الألف. **وقد كان ينبغي للألف أن تحذف من كله**؛ لأنها لام زيدت على ألف؛ كقوله: لأخوك خير من أبيك؛ ألا ترى أنه لا ينبغي أن تكتب بألف بعد لام ألف. وأما قوله تعالى:﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ﴾ [البقرة: ٢٥٦] فتكتب بالألف؛ لأن ﴿لا﴾ في ﴿لَا ٱنفِصَامَ ﴾ تبرئة، والألف من ﴿ٱنفِصَامَ﴾ خفيفة »[٢].

فقول الفرَّاء: **وهو من سوء هجاء الأوّلين**؛ يدل صراحة على أنه عدّ رسم المصحف غير توقيفي، وعد ما وقع فيه من زيادة بعض الحروف ونقصها بما يغاير الرسم الإملائي خطأ من كُتَّاب المصاحف، لأنهم لم يكونوا قد تمكّنوا من قواعد الهجاء.

وأرى أن هذا القول يخالف الروايات التاريخية الواردة في هذا الموضوع؛ على نحو ما أورده ابن فارس(ت ٣٩٥هـ) حيث يقول: «فإنَّا لَمْ نزعم أن العرب كلها مدراً

(١) الفرَّاء هو العلامة أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسدي مولاهم الكوفي النحوي، صاحب الكسائي، وقيل: عرف بالفرَّاء لأنه كان يفري الكلام. مات بطريق الحج سنة سبع ومائتين وله ثلاث وستون سنة رحمه الله. ينظر: سير أعلام النبلاء١٠ / ١١٨-١٢١.

(٢) ينظر: معاني القرآن٢/ ١٠٩-١١٠، وتفسير التحرير والتنوير٦/ ٣٠٠ والمحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ٣/ ٤١.

ووبراً قَدْ عرفوا الكتابة كلها والحروف أجمعها، وَمَا العربُ فِي قديم الزمان إلا كنحن اليومَ: فما كلٌّ يعرف الكتابة والخط والقراءة، وأبو حيّة كَانَ أمس؛ وَقَدْ كَانَ قبله بالزمن الأطول من يعرف الكتابة ويخطّ ويقرأ، وَكَانَ فِي أصحاب رسول الله ﷺ كاتبون منهم أمير المؤمنين عليٌّ وعثمان وزيد وغيرهم» [(١)].

وقد بحث الدكتور غانم قدوري هذا الموضوع فذكر روايات تاريخية تدلل على معرفة العرب للقراءة والكتابة، واختتم ذلك بقوله: «وعلى أية حال فإن كل ما تقدم يشير إلى أن الكتابة العربية كانت معروفة بين عرب الجاهلية، سواء في وسط الجزيرة أم في أطرافها، بدرجة تكفي لأن تنفي ما قيل من ندرة أو انعدام الكتابة بينهم، ويشير من جانب آخر إلى أن الكتابة العربية بذلك الاستخدام الواسع، لابد أنها قد أخذت شكلاً أقرب إلى الاطراد وتوحيد القواعد»[(٢)].

ثانياً: أثناء تعليق الباقلاني على ما نسب إلى عثمان ﷺ ، أنه نظر في المصاحف فوجد فيها لحناً، يقول –والقول للباقلاني–:

«والذي يعتمد عليه في قول عثمان ﷺ أن القصد به؛ ما وُجِدَ فيه من حذفِ الكاتِب واختصاره في مواضع، وزيادته في مواضع، وإنّ الكاتب لو كتبه على صورة اللفظ ومخرجه لكان أولى وأنفى للشبهة، مثل: كَتبهم الصلاة والزكاة ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ بالواو، **وكان الأولى أن تُكتب على اللفظ**، ومثل: إبراهيم وإسماعيل وما أشبه ذلك مما **حذفت فيه الألف وهو ثابت في اللفظ**. ونحو إلحاقهم في آخر الكلمة في: ﴿قَالُوٓاْ﴾ ﴿قَامُواْ﴾ ألفاً، **وهو غير بيّن في اللفظ**. ويدل على صحَّة هذا التأويل أن عكرمة قال: لما كتبت المصاحف عُرِضَت على عثمان فوجد فيها حروفاً من اللحن فقال: لا تغيّرها فإن العرب ستقيمها بألسنتها، فلو كان الكاتب من ثقيف، والمْمِلي

(١) ينظر: الصاحبي في فقه اللغة ص ١٦. والمزهر في علوم اللغة ٢ / ٢٩٦.

(٢) ينظر: رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص٢٧–٢٨.

من هُذَيل لم توجد فيه هذه الحروف، وإنما قصد بذلك ﷺ أن **ثقيفاً كانت أَبْصَرَ بالهجاء**، ولأن هذيلاً تُظهرُ الهمز في ألفاظها **والهمزة إذا ظهرت في لفظ المُمْلِي كتبها الكاتب على مخرج اللفظ**، ولذلك قال عثمان ﷺ : لا يُمَكَّنُ مَصَاحِفَنا ولا يكتُبها إلا غِلمانُ قريش...**إنما أوجب – الله تعالى– على القرّاء والحفظة أن لا يزيدوا في القرآن ولا ينقصوا منه ولا يأتوا به على المعنى. ولم يأخذ على الكتبة رسماً بعينه دون غيره لأن ذلك لا يجب إلا بالسمع ولا دليل للسمع على ذلك**. وقد ثبت أن خطوط المصاحف متغايرة مختلفة وأن الناس أجازوا ذلك أجمع وأجازوا أن يكتب كل واحد بما هو عادَته وأشهر عنده. والسبب في ذلك أن الخطوط إنما هي علامات ورسوم تجري مجرى الإشارات والعقود، وإذا دل الرسم على الكلمة والوجه الذي يجب التكلم به وجبت صحّته وتصويب الكاتب له على أي صورة كان» [1].

من أمعن النظر في كلام الإمام الباقلاني يجده يقسم إلى عدّة أقسام :

أ: أنه يشير إلى أن رسم المصحف غير توقيفي، ويظهر ذلك في قوله: وإنّ الكاتب لو كتبه على صورة اللفظ ومخرجه لكان أولى وأنفى للشبهة. وفي قوله: ولم يأخذ على الكتبة رسماً بعينه...إنما أوجب –الله تعالى– على القرّاء والحفظة أن لا يزيدوا في القرآن ولا ينقصوا منه ولا يأتوا به على المعنى.

ب: أنّه عدّ أخطاء في رسم المصحف، ويظهر ذلك في قوله: «أن ثقيفاً كانت أَبْصَرَ بالهجاء» يدل على أن غير ثقيف لم يكونوا على درجتهم من علم الهجاء، فوقعت منهم مثل هذه الألفاظ في المصحف الشريف لعدم تمكنهم من قواعد الإملاء .

ج: أنّه استدل بتنوع خطوط المصاحف على جواز اختلاف مرسوم الكلمات عن الرسم الإملائي، ويظهر ذلك في قوله: وقد ثبت أن خطوط المصاحف متغايرة

(١) ينظر: نكت الانتصار لنقل القرآن ص١٢٨-١٢٩.

مختلفة وأن الناس أجازوا ذلك أجمع وأجازوا أن يكتب كل واحد بما هو عادَته وأشهر عنده. والسبب في ذلك أن الخطوط إنما هي علامات ورسوم تجري مجرى الإشارات والعقود، وإذا دل الرسم على الكلمة والوجه الذي يجب التكلم به وجبت صحّته وتصويب الكاتب له على أي صورة كان. وأرى أن هذا القياس بعيد؛ لأن الكلام المرسوم إن تغيّرت هيأته تغيّرت قراءته، وكل زيادة في المبنى تفضي إلى زيادة في المعنى على نحو ما هو معلوم، أما تغيير صورة الخط فلا تغيّر بنْيَة الكلمة؛ حيث لا يزاد في الكلمة أي حرف لخط دون آخر.

كما أنه استدل على ما ذهب إليه بقوله: «ويدل على صحَّة هذا التأويل أن عكرمة قال: لما كتبت المصاحف عُرِضَت على عثمان فوجد فيها حروفاً من اللحن فقال: لا تغيّرها فإن العرب ستقيمها بألسنتها».

وأشير هنا إلى أن الآثار الواردة عن عثمان ﷺ في هذا الشأن لا تصح. وقد جمعها ودرسها الدكتور جمال أبو حسان، وخلص إلى النتائج الآتية :

١. إن هذه الروايات عن أمير المؤمنين عثمان ﷺ لا يدل معناها إلا على شيء واحد وهو أن اللحن المراد به (الخطأ) وحسب.
٢. إن هذه الروايات كلها لا يصح منها شيء فهي إما من رواية الضعفاء والمجاهيل أو هي من قبيل المراسيل وكلاهما لا تقوم به حجة .
٣. إن وجود هذه الروايات في كتب الفضلاء لا يعني التسليم بها فكم ترك الأول للآخر.
٤. إنه بعد هذا البيان لا يجوز الاستشهاد بهذه الروايات إلا على وجه واحد هو بيان زيفها وبطلانها [1].

(١) ينظر: دراسة ما روى عن عثمان في شأن لحن القرآن.

ثالثاً: يقول ابن خلدون: «وكانت كتابة العرب بدوية مثل كتابتهم أو قريباً من كتابتهم لهذا العهد[١] أو نقول: إن كتابتهم لهذا العهد أحسن صناعة، لأن هؤلاء أقرب إلى الحضارة ومخالطة الأمصار والدول، وأما مضر فكانوا أعرق في البدو وأبعد عن الحضر من أهل اليمن وأهل العراق وأهل الشام ومصر، فكان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة، ولا إلى التوسط، لمكان العرب من البداوة والتوحش، وبعدهم عن الصنائع، **وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف حيث رسمه الصحابة بخطوطهم، وكانت غير مستحكمة في الإجادة، فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها**. ثم اقتفى التابعون من السلف رسمهم فيها تبركاً بما رسمه أصحاب الرسول ﷺ وخير الخلق من بعده المتلقون لوحيه من كتاب الله وكلامه كما يقتفى لهذا العهد خط ولي أو عالم تبركاً، ويتبع رسمه خطأً أو صواباً. وأين نسبة ذلك من الصحابة فيما كتبوه، فاتبع ذلك وأثبت رسماً، ونبه العلماء بالرسم على مواضعه. **ولا تلتفتن في ذلك إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم كانوا محكمين صناعة الخط وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل بل لكلها وجه**...واعلم أن الخط ليس بكمال في حقهم إذ الخط من جملة الصنائع المدنية المعاشية. والكمال في الصنائع إضافي، وليس بكمال مطلق»[٢] .

يظهر من كلام ابن خلدون أنه صريح في الدلالة على موقفه من رسم المصحف وقوله بأن الرسم غير توقيفي، ويشير صراحة إلى ورود الكثير من الأخطاء في الرسم، خصوصاً عند قوله: وأما مضر فكانوا أعرق في البدو وأبعد عن الحضر... **فكان الخط العربي لأول الإسلام غير بالغ إلى الغاية من الإحكام والإتقان والإجادة**

(١) يقصد الحقبة الزمنية التي عاش فيها حيث ولد عام ٧٣٢ هـ وتوفي ٨٠٨ هـ .

(٢) ينظر: مقدمة ابن خلدون ١/ ٤١٨- ٤١٩.

ولا إلى التوسط...وانظر ما وقع لأجل ذلك في رسمهم المصحف، حيث رسمه الصحابة بخطوطهم، **-وكانت غير مستحكمة في الإجادة- فخالف الكثير من رسومهم ما اقتضته رسوم صناعة الخط عند أهلها**.

ولا بد من الإشارة إلى أن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا على درجة كبيرة من العلم والورع والدّقة المتناهية في العمل؛ ومن ذلك دقتهم في رسم كلمة ﴿ٱمۡرَأَةً﴾ في القرآن الكريم؛ فإذا أضيفت إلى زوجها تكتب بالتاء المبسوطة ﴿ٱمۡرَأَتُ عِمۡرَٰنَ﴾[آل عمران:٣٥]، وإذا ذكرت مقطوعة عن الإضافة تكتب بالتاء المربوطة كقوله تعالى: ﴿ٱمۡرَأَةً تَمۡلِكُهُمۡ﴾[النمل:٢٣]. وهذا يدل على أن رسمهم لهذه الكلمة لم يكن إلا على أساس واضح، ومنهج قويم. ولذلك يجب استبعاد فكرة الخطأ في الدراسات العلمية المتخصصة[١].

رابعاً: يقول إبراهيم الإبياري: «ومن الناظرين في رسم القرآن فريق صرفهم الإجلال له عن أن يفصلوا بين ما هو وحي من عند الله حرَّك به لسان رسوله، وبين ما صوَّره كُتَّاب الرسول حروفاً وكلمات. وأنت تعرف أن الكلمة الواحدة قد تختلف صورة رسمها على أيدي كَتبة يستملون عن مُمْل واحد، إذا اختلفت طرق تلقيهم للإملاء، غير أنهم حين يلفظون هذه الكلمة مُجمعون على نطق واحد. **وما من شك في أن القرآن الكريم تَعرّض رسمه لهذا الخلاف**...**وما كانت الأمة العربية عهد كتابة الوحي أمة عريقة في الكتابة، وما كان كتاب النبي إلا صورة من العصر البادئ في الكتابة**، ولم تكن الكتابة العربية على حالها اليوم من التجويد والكمال إملاء ورسماً. ونظرة في رسم المصحف، وما يحمل من صور إملائية تخالف ما استقر عليه الوضع الإملائي أخيراً، تكشف لك عما كان العرب عليه إملاء، وعما

(١) ينظر في ذلك المنهج الذي اتخذه الدكتور غانم قدوري في دراسة ظواهر الرسم القرآني. رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ص٢٤٢ وما بعدها.

أصبحنا عليه نحن إملاء. **وحين أطلّ عهد عثمان كاد اختلاف الناس في قراءة المرسوم يجُر إلى خروجهم على المحفوظ،** من أجل هذا فزع عثمان إلى نفر من الصحابة كتبوا للرسول وحيه، ليدركوا هذا المرسوم، كي يخرجوا منه بصورة خطّية تصور ما أجمع عليه الحُفَّاظ...**ولقد كانت هذه المراحل التي مرّ بها جمع القرآن وكتابته ونقطه وشكله نتيجةً لقصور الكتابة العربية والخط العربي**. إذ لو كانا في كمالهما اليوم لما احتاج القرآن في رسمه إلى مرحلة بعد مرحلة، ولكُتب يوم أن كُتِب للمرة الأولى في صورة أخيرة...**وأخشى ما نخشاه اليوم أو بعد اليوم أن يبقى القرآن برسمه القديم الذي يختلف وإملاء العصر فيخلق بهذا بلبلة على الألسن،** وما نحن في كل بيئة نملك حُفاظاً يضبطون الألسنة عن أن تلتوي. وإن ملكنا في كل بيئة حُفاظاً فمحال أن يجد كل قارئ حافظاً إلى جواره. يجب أن نخاف ما خافه السلف، ويجب أن نحتاط كما احتاط السلف، **ويجب أن نفصل بين وحي الله وأقلام الكُتَّاب...**»[1] .

يظهر من كلام الإبياري أنه يتابع ابن خلدون في رأيه، لكنه أضاف استدلالاً بعيداً حيث قال: **وحين أطلّ عهد عثمان كاد اختلاف الناس في قراءة المرسوم يجر إلى خروجهم على المحفوظ.**

ومن المعلوم أن الاختلاف في عهد عثمان يكمن في أوجه أداء القرآن التي نزلت على النبي ﷺ-الأحرف السبعة- ولم يكن مصدرها المقروء من المصاحف[2] .

خامساً: نقل الشيخ عبد الفتاح القاضي في كتابه تاريخ المصحف الشريف أقوال بعض معاصريه ممن ذهبوا إلى أن رسم المصحف وردت فيه أخطاء فقال:

«وقد مال إلى هذا المذهب -مذهب ابن خلدون- من علماء هذا القرن المغفور

---

(١) ينظر: تأريخ القرآن ص١٣٧-١٤٠.

(٢) ينظر: صحيح البخاري حديث رقم (٢٢٨٧) ٢/ ٨٥١، وحديث رقم (٤٧٠٢) ٤/ ١٩٠٨.

له العلامة الشيخ حسين والي حيث قال في (كتاب الإملاء): «لو كتبنا القرآن بخطنا المستعمل الآن لخرجنا من العهدة، وقمنا بالأمر أحسن القيام، كمن كلّف شيئاً ففعل خيراً منه، لأنك قد علمت أن الخط الحاضر أحسن مما كان عليه من الطريقة القديمة التي كانت زمن الصحابة ﷺ. اهـ.»(١) -ويتابع الشيخ عبد الفتاح القاضي قوله: «ومال إلى هذا المذهب أيضاً الأستاذ العلامة الكاتب الكبير أحمد حسن الزيات، قال من حديث طويل كتبه في مجلة الرسالة: **ولو كان هذا الرسم -وهو الرسم القديم الذي كتبت عليه المصاحف العثمانية- موحى به من الله تعالى لآمنا به، وحرصنا عليه، ولكنّه من عمل قوم كانوا قريبي عهد بالخط وقع فيه الخطأ والنقص والإشكال،** والغرض من كتابة القرآن أن نقرأه صحيحاً، لنحفظه صحيحاً، فكيف نكتبه بالخطأ لنقرأه بالصواب، وما الحكمة في أن نقيّد كتاب الله تعالى بخط لا يكتب به اليوم أي كتاب؟؟ أهـ »(٢).

تظهر هذه الأقوال التي ساقها الشيخ عبد الفتاح القاضي أن أصحابها شديدو التأثر بموقف ابن خلدون من رسم المصحف.

سادساً: يقول ابن الخطيب: «والناظر لهذا الاختلاف-في رسم الكلمات القرآنية- يرى أن الرسم القديم يقلب معاني الألفاظ، ويشوهها تشويهاً شنيعاً، ويعكس معناها بدرجة تكفر قاريه، وتحرّف معانيه، وفضلاً عن هذا فإن فيه تناقضاً غريباً، وتنافراً معيباً، لا يمكن تعليله، ولا يستطاع تأويله»(٣).

ولست أرى صحة هذا القول؛ إذ لا يخفى على أحد من أهل الإسلام أن قراءة القرآن الكريم تؤخذ من أهله، ولا تؤخذ من المصحف فقط، وهذا عهد الأمة

(١) ينظر: كتاب الإملاء ص ٤٠.
(٢) ينظر: تاريخ المصحف الشريف ص٨٢-٨٣.
(٣) ينظر: الفرقان ص ٧١.

الإسلامية بالقرآن الكريم منذ نزوله؛ فالنبي ﷺ تلقاه من جبريل عليه السلام قال تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾ [النجم:٤-٥]، وقال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾[القيامة: ١٨]، وأخذ الصحابة رضوان الله عليهم القرآن سماعاً من النبي ﷺ، واستمر سلف الأمة على هذا النحو إلى يومنا هذا[(١)]. ثم أين ما يدعيه بأن الرسم يقلب المعاني ويشوهها ويكفر قاريه ويحرّف معانيه؟ وأرى أن هذا الادعاء لا حجة له عليه.

المطلب الثاني: القول بأن الأخطاء من الذين علّموا الصحابة الكتابة

حفاظاً على منزلة الصحابة رضوان الله عليهم فقد نزّههم عدد من الباحثين عن الخطأ، مسندين ما خالف فيه رسم المصحف قواعد الإملاء إلى الذين تعلّم منهم الصحابة الرسم، ويظهر ذلك في الأقوال الآتية:

أولاً: في معرض حديث للآلوسي رحمه الله يتحدث فيه عن رسم المصحف يقول: «ومن الناس من جوّز أن يكون ما وقع من الصحابة من الرسم المخالف-لقواعد الإملاء- **بسبب قلة مهارة من أخذوا عنه صنعة الخط**، فيكون هو الذي خالف في مثل ذلك ولم يعلموا أنه خالف، **فالقصور إن كان ممن أخذوا عنه وأما هم فلا قصور فيهم**؛ إذ لم يخلوا بالقواعد التي أخذوها، وإخلالهم بقواعد لم تصل إليهم ولم يعلموا بها لا يعد قصورا. وهذا قريب مما تقدم[(٢)] إلا أنه ليس فيه ما فيه من البشاعة» [(٣)].

ثانياً: يقول الزرقاني: «وإنما صدر ذلك من الصحابة لأن قريشاً تعلموا الكتابة من أهل الحيرة وأهل الحيرة ينطقون بالواو في الربا فكتبوا على وفق منطقهم، وأما قريش فإنهم ينطقون فيه بالألف وكتابتهم له بالواو على منطق غيرهم

---

(١) ينظر: التوجيه السّديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد ص١٧-١٨.

(٢) يقصد ما تقدم من رده على كلام ابن خلدون الذي وصف الصحابة بسوء الهجاء.

(٣) ينظر: روح المعاني ١٩/ ١٨٥-١٨٦.

وتقليداً لهم»[1].

ولا يخفى أن هذه الأقوال مجرد توجيه وظن لمحاولة تبرئة الصحابة رضوان الله عليهم من الخطأ. إلا أن الأمر برمته -من ادعاء وجود أخطاء في الرسم- لا يُسلم لهم، على نحو ما ذكرت سابقا.

المطلب الثالث: القول بأن الرسم اجتهاد من الصحابة

نفى عدد من الباحثين أن يتسرّب خطأ إلى رسم القرآن الكريم، مشيرين إلى أن الرسم اجتهاد من الصحابة قد أجمعوا عليه وهذه بعض أقوالهم:

أولاً: أثناء حديث ابن عطية عن رسم كلمة تستأنسوا في قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾[النور:٢٧]يقول: «مصاحف الإسلام كلها قد ثبت فيها ﴿تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ **وصح الإجماع فيها من لدن مدة عثمان** ﷺ فهي التي لا يجوز خلافها والقراءة بـ (يستأذنوا) ضعيفة **وإطلاق الخطأ والوهم على الكتاب في لفظ أجمع الصحابة عليه لا يصح**» [2].

وقد تأثر عدد من العلماء بقول ابن عطيه على نحو ما نجده في كلام الإمام الشنقيطي حيث يقول: «جميع الصحابةﷺ**أجمعوا على كتابة** ﴿تَسۡتَأۡنِسُواْ﴾ [النور:٢٧]، في جميع نسخ المصحف العثماني، وعلى تلاوتها بلفظ: ﴿ تَسۡتَأۡنِسُواْ ﴾[النور:٢٧]، **ومضى على ذلك إجماع المسلمين** في مشارق الأرض ومغاربها في مصاحفهم وتلاوتهم من غير نكير»[3].

---

(١) ينظر: مناهل العرفان ١/ ٢٦٥.

(٢) ينظر: المحرر الوجيز ٤/ ١٧٦ والجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٢١٤ والتفسير الوسيط ١/ ٣٠٦٩.

(٣) ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٥ / ٤٨٦.

ثانياً: يورد الزركشي كلاماً للإمام أحمد وعز الدين بن عبد السلام ويعقب بكلام لطيف فيقول: « وقال الإمام أحمد ﷺ: تحرم مخالفة خط مصحف عثمان في ياء أو واو أو ألف أو غير ذلك. قلت وكان هذا في الصدر الأول والعلم حي غض وأما الآن فقد يخشى الإلباس. ولهذا قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام: لا تجوز كتابة المصحف الآن على الرسوم الأولى باصطلاح الأئمة لئلا يوقع في تغيير من الجهال. ولكن لا ينبغي إجراء هذا على إطلاقه لئلا يؤدى إلى دروس العلم. **وشيء أحكمته القدماء لا يترك مراعاته لجهل الجاهلين ولن تخلو الأرض من قائم لله بالحجة**. وقد قال البيهقى في شعب الإيمان[(١)]: من كتب مصحفاً فينبغي أن يحافظ على حروف الهجاء التي كتبوا بها تلك المصاحف ولا يخالفهم فيها ولا يغير مما كتبوه شيئاً **فإنهم أكثر علماً وأصدق قلباً ولساناً وأعظم أمانة منا فلا ينبغي أن نظن بأنفسنا استدراكاً عليهم** »[(٢)].

ثالثاً: بعد أن يورد الدمياطي كلاماً للإمام مالك والعز بن عبد السلام يعقب مشيراً إلى صلة رسم المصحف بالقراءات القرآنية فيقول: «ولا يترك شيء قد أحكمه السلف مراعاة لجهل الجاهلين **لاسيما وهو أحد الأركان التي عليها مدار القراءات** »[(٣)].

ويظهر موقف الدمياطي أيضاً في موضع آخر من كتابه حيث يقول: « **اتفقوا على حذف ألف مسجد** حيث كان...وكتب أكثر النقلة للرسوم في ولا أوضعوا بزيادة ألف بين الألف المعانقة للام والواو ولم يزدها أقلهم وزادها كلهم في ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ ﴾

(١) ينظر: شعب الإيمان ٢ / ٥٤٨.

(٢) ينظر: البرهان١/ ٣٧٩ ومناهل العرفان ١/ ٢٦٦.

(٣) ينظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ص١٥.

[النمل:٢١] وبعضهم في ﴿لَإِلَى ٱللَّهِ تُحۡشَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٥٨] و﴿ ثُمَّ إِنَّ مَرۡجِعَهُمۡ لَإِلَى ٱلۡجَحِيمِ﴾ [الصافات:٦٨]»[1].

رابعاً: يقول الآلوسي معقِّباً على رسم بعض الكلمات القرآنية: « والظاهر أن الصحابة الذين كتبوا القرآن كانوا **متقنين رسم الخط عارفين ما يقتضي أن يكتب وما يقتضي أن لا يكتب وما يقتضي أن يوصل وما يقتضي أن لا يوصل** إلى غير ذلك لكن خالفوا القواعد في بعض المواضع لحكمة » [2].

خامساً: ونلاحظ أن ابن عاشور يؤيد القول بأن رسم المصحف اجتهاد من الصحابة ويظهر ذلك عند حديثه عن رسم المصحف في الآية الكريمة: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل:٢١] حيث يقول: « وكتبوا ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ﴾ بلام ألف لا غير وهي بلصق كلمة ﴿ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ﴾، ولا في نحو: ﴿وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا ﴾ [الإسراء: ٧٣] **فلا أراهم كتبوا ألفاً بعد اللام ألف فيما كتبوها فيه إلاّ لمقصد** »[3].



(١) ينظر: إتحاف فضلاء البشر ص ٣٠٨.

(٢) ينظر: روح المعاني١٩/ ١٨٥.

(٣) ينظر: تفسير التحرير والتنوير١٠ / ٢١٧.

المبحث الثاني

القول بأن رسم المصحف توقيفي لا اجتهاد فيه

ذهب عدد من الباحثين إلى القول بأن رسم المصحف توقيفي لا اجتهاد فيه، ويظهر ذلك في الأقوال الآتية:

أولاً: بعد أن أورد أبو عمرو الداني موقف الإمام مالك من رسم المصحف أعقبه بكلام يظهر موقفه من الرسم حيث يقول: «سئل مالك؛ هل يكتب المصحف على ما أحدثه الناس من الهجاء اليوم؟ فقال: لا أرى ذلك، ولكن يكتب على الكتبة الأولى »[(١)].

قال أبو عمرو: « ولا مخالف له في ذلك من علماء الأمة »[(٢)]. وقال الإمام أحمد: «**يحرم مخالفة مصحف الإمام** في واو أو ياء أو ألف أو غير ذلك »[(٣)].

ولا يخفى على أحد أن الحرام هو مخالفة حدود الشرع، فتكون دلالة قول الإمام أحمد أن الرسم توقيف من الشارع ومن يخالفه يقع في الحرام ويأثم.

ثانياً: يقول الزركشي: « والذي نقوله إن الخط توقيفي لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق:٤-٥]، وقوله تعالى:﴿نٓ ۚ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم:١] [(٤)].

ثالثاً: نقل ابن المبارك عن شيخه العارف بالله عبد العزيز الدباغ ما نصه: «رسم القرآن سر من أسرار الله المشاهدة وكمال الرفعة. فقلت-والقول لابن المبارك-:

---

(١) الكتبة الأولى؛ هي صورة الرسم الذي كتب بين يدي النبي ﷺ أوّل مرة، وهو الذي اعتمد في الرسم العثماني.

(٢) ينظر: المقنع ص٩-١٠ والمحكم ص١١ والكشاف عن حقائق التنزيل١/ ٦٢٣ والفتاوى الفقهية الكبرى ١/ ٣٨ وحاشية إعانة الطالبين١ / ٦٨.

(٣) ينظر: الإتقان ٤/ ٤٤٣.

(٤) ينظر: البرهان ١/ ٣٧٧.

هل رسم القرآن على الصفة المذكورة صادر من النبي ﷺ أو من ساداتنا الصحابة ﵃؟ فقال ﵁ : هو صادر منه ﷺ ، وهو الذي أمر الكتاب من الصحابة ﵃ أن يكتبوه على الهيئة المذكورة فما زادوا ولا نقصوا ﵃ على ما سمعوا من النبي ﷺ...**ما للصحابة ولا لغيرهم في رسم القرآن العزيز ولا شعرة واحدة وإنما هو بتوقيف من النبي** ﷺ وهو الذي أمرهم أن يكتبوه على الهيئة المعروفة بزيادة الأحرف ونقصانها » [(1)].

رابعاً: ويشهد هذا الرأي أيضاً في فتوى الشبكة الإسلامية: «عنوان الفتوى: كتابة القرآن من أنواع إعجازه الكثيرة ومن أسراره المكنونة رقم الفتوى:٢٦٩١٦ تاريخ الفتوى:٢٤ شوال ١٤٢٣السؤال: في بعض الآيات القرآنية تكتب الصلاة بأن تكون الواو مكان الألف والألف تكون فوق الواو فهل هناك معنى لذلك. الفتوى: الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد: فإن رسم القرآن سنة متبعة - كما نص على ذلك علماء الرسم- **أي إنه توقيفي** قال به الصحابة ﵃ **وأجمعوا عليه، حيث كتبوه بالرسم الذي كان يكتب عليه في حياة النبي** ﷺ ، فلا تجوز كتابة المصحف بالإملاء العربي المعروف اليوم، وهذا ما ذهب إليه جمهور أهل العلم قديماً وحديثاً، فكما أن القرآن محفوظ بألفاظه وأدائه في الصدور يجب أن يكون محفوظاً كذلك برسمه وخطه في السطور. فإذا وجدت بعض كلمات القرآن تخالف الإملاء المعروف اليوم فليس ذلك عبثاً ولا خطأ »[(2)]. **وهذا الرأي هو الذي أتبنّاه** وأؤمن به وأعده رأياً وجيهاً؛ وأقول إن حفظ الله سبحانه وتعالى

---

(١) ينظر: الإبريز ص ٨٥-٨٧، ومناهل العرفان١/ ٢٦٥ ومباحث في علوم القرآن، القطان ص١٧٤. والإعجاز اللغوي والبياني ١/ ٤. ومباحث في علوم القرآن، الصالح ص٢٧٦. وجمع القران في مراحله التاريخية ص١٤٢.

(٢) ينظر: فتاوى الشبكة الإسلامية ١٥/ ٤٧١-٤٧٢ و www.islamweb.net .

للقرآن الكريم يشمل قراءته ورسمه، وذلك للأدلة السابقة وأدلة أخرى منها:

أولاً: حفظ الله سبحانه وتعالى لكتابه الكريم قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:٩]، وقال تعالى : ﴿ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴾ [البروج:٢٢]، وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾[الزخرف:٣-٤]،وأُمُّ الْكِتَابِ: جُمْلَة الْكِتَابِ وأَصْل الْكِتَابِ[١]، يعني اللوح المحفوظ[٢]ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴾ [الفرقان:٣٢] والرتل في اللغة: حسن تناسق الشيء[٣] وتنضيده[٤].

و حفظ القرآن الكريم يشمل جميع مراحله؛ فلا يخالف المكتوب بين يدي النبي ﷺ المثبت في اللوح المحفوظ، ولذلك وصف القرآن الكريم بالكتاب نحو قوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ ﴾ [ص:٢٩].

ثانياً: حرص النبي ﷺ على كتابة القرآن الكريم، وعدم الاقتصار على حفظه، قال زيد: « كنت أكتب الوحي عند رسول الله...فإذا فرغت قال: اقرأه. فأقرأه، فإن كان فيه سقط أقامه، ثم أخرج به إلى الناس » [٥].

ثالثاً : لم يقتصر أبو بكر رضي الله عنه في جمع القرآن الكريم، على المحفوظ دون المكتوب، بل قال: «فمن جاءكما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه » وبين السخاوي أن المراد: «شاهدين على الذي كتب بين يدي رسول الله ﷺ»[٦]. وهذا ما التزم به عمر

---

(١) ينظر: الجامع الصحيح المختصر ٤ / ١٨٢١.

(٢) ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان ٢ / ١٨٠ و العين ٨ / ٤٢٦.

(٣) ينظر: لسان العرب١١ / ٢٦٥.

(٤) نضد الشيء: جعل بعضه على بعض متسقاً. ينظر: لسان العرب٣ / ٤٢٤.

(٥) ينظر: المعرفة والتاريخ١/ ١٨٩ وأدب الكتاب ٢/ ١٧١ والمعجم الأوسط حديث رقم(١٩١٣) ٢/ ٢٥٧ والنكت على مقدمة ابن الصلاح ٣/ ٥٨١.

(٦) ينظر: كتاب المصاحف ص٥١ وجمال القراء ١/ ٣٠٢ وفتح الباري ٩ / ١٤-١٥ والإتقان في علوم القرآن١/ ١٦٢-١٦٣ ومرقاة المفاتيح ٥/ ١٠٤ وروح المعاني ١/ ٢٢ وتحفة الأحوذي ٨/ ٤٠٨ =

بن الخطاب و زيد بن ثابت رضي الله عنهما [1].

رابعاً: لما نسخ عثمان رضي الله عنه المصاحف استند إلى المصحف الذي جمعه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وهو عين الذي كتب بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم، وأرسل المصاحف إلى البلاد، وجعلها أئمة يحتذى برسمها، وأمر بما سواها أن يحرّق [2]. ولم ينفرد عثمان رضي الله عنه بهذا الرأي، بل أيّده علي بن أبي طالب رضي الله عنه[3].وخمسون ألفاً من الصحابة والتابعين[4].

خامساً: قال كثير من العلماء بوجوب اتباع رسم المصحف على الهيئة التي كتب بها بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم ، منهم: ابن دَرَسْتَوَيْه [5]، وسليمان ابن نجاح [6]، والقاضي عياض [7].



=ومناهل العرفان ١/ ١٧٦.

(١) ينظر: تاريخ المدينة المنورة ١/ ٣٧٤ وتَهذيب اللغة ٢/ ١٧٠.

(٢) ينظر: تاريخ مدينة دمشق٣٩/ ٢٤١، والجامع الصحيح، حديث رقم(٤٧٠٢) ٤/ ١٩٠٨ وفضائل القرآن، لأبي عُبيد٢/ ١١ والجامع الصحيح للترمذي٥/ ٢٨٤ والسنن الكبرى٥/ ٦ والفهرست ١/ ٣٦ والكامل ٣/ ٨، ونهاية الأرب ١٩/ ٢٧٧ ومقدمة ابن خلدون ٢/ ٥٨٣.

(٣) ينظر: كتاب المصاحف ص٩٧-٩٨. وتاريخ المدينة ٢/ ١٢٣ والفصل للوصل ٢/ ٩٥٢ وتاريخ مدينة دمشق ٣٩/ ٢٤٤ والجامع لأحكام القرآن ١/ ٥٢ وبغية الباحث ٢/ ٧٣٤ ومجمع الزوائد ٧/ ١٥٢ وفتح الباري٩/ ١٨ والإتقان في علوم القرآن١/ ١٣٠ وروح المعاني ١/ ٢٠ .

(٤) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح٥ / ١٠٦.

(٥) ينظر: كتاب الكتَّاب المقدمة ص٥.

(٦) ينظر: مختصر التبيين لهجاء التنزيل١/ ٢٠٠.

(٧) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى٢/ ٢٥٠-٢٥١والتبيان في آداب حملة القرآن ص٨٥، والآداب الشرعية والمنح المرعية ٢/ ٢٧٥، وكشاف القناع عن متن الإقناع ١/ ٤٣٣.

الفصل الثاني

من توجيهات رسم المصحف

تبين لنا فيما سبق اختلاف نظرة الباحثين لرسم الكلمات القرآنية التي غايرت هيئتها قواعد الإملاء، والذين عدّوا أخطاء الرسم لم يبحثوا عن سبب لهذا التغاير، أما الذين قالوا بأن الرسم اجتهاد الصحابة لعلل ظهرت لهم والقائلين بأنه توقيف من الشارع اجتهد كثير منهم في بيان علّة وروده على هذه الهيأة، وتنوعت تعليلاتهم على عدّة أوجه اجتهدت في جمعها وصنفتها وفق المباحث الآتية :

المبحث الأول: التوجيه اللغوي

علّل عدد من الباحثين مغايرة رسم المصحف لقواعد الإملاء بعلل لغوية، وهذه بعض أقوالهم:

أولاً: يقول الآلوسي معللاً سبب عدم رسم الواو في قوله تعالى: ﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ [العلق:١٨]: «وأسقطت الواو في الرسم في أغلب المصاحف تبعاً لإسقاطها في اللفظ لالتقاء الساكنين كما في﴿سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾[العلق:١٨]، ﴿وَيَدۡعُ ٱلۡإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ﴾[الإسراء: ١١] وكان القياس إثباتها رسماً لكن رسم المصحف لا يلزم جريه على المقياس »(١) .

ثانياً: يقول الزركشي: «ومن الدليل على عرفان القدماء من الصحابة وغيرهم ذلك كتابتهم المصحف على الذي يعلله النحويون في ذوات الواو والياء والهمز والمد والقصر فكتبوا ذوات الياء بالياء وذوات الواو بالواو ولم يصوروا الهمزة إذا كان ما قبلها ساكناً نحو؛ ﴿ٱلۡخَبۡءَ﴾ [النمل:٢٥]، والـ ﴿ دِفۡءٞ ﴾ [النحل:٥]، والـ ﴿مِّلۡءُ ﴾ [آل عمران:٩١] فصار ذلك كله حجة »(٢).

---

(١) ينظر: روح المعاني٢٥/ ٣٤ وفتح القدير ٣/ ٢١١.

(٢) ينظر: البرهان في علوم القرآن١/ ٣٧٨.

ثالثاً: يقول ابن قتيبة الدينوري: «تكتب ﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ و﴿ٱلزَّكَوٰةَ﴾ بالواو، و﴿ٱلْحَيَوٰةَ﴾ بالواو اتباعاً للمصحف ولا تكتب شيئاً من نظائرها إلا بالألف مثل قطاة وقناة وفلاة، وقال بعض أصحاب الإعراب إنهم كتبوا هذا بالواو على لغات الأعراب وكانوا يميلون في اللفظ بها إلى الواو شيئا[1] وقيل بل كتبت على الأصل وأصل الألف فيها واو فقلبت ألفاً لما انفتحت وانفتح ما قبلها ألا ترى أنك إذا جمعت قلت صلوات وزكوات وحيوات»[2].

رابعاً: يقول ابن معاذ الجهني في تعليل عدم إثبات الياء في قوله تعالى: ﴿عَادٍ﴾ [البقرة:١٧٣]، ﴿هَادٍ﴾[الرعد:٧]، ﴿وَالٍ﴾[الرعد:١١]،﴿وَاقٍ﴾ [الرعد:٣٤]، ﴿بَاقٍ﴾ [النحل:٩٦]، ﴿غَوَاشٍ﴾ [الأعراف:٤١]: «والأصل؛ هادِيٌ ووالِيٌ وواقِيٌ ونظيرها كذلك، فاستثقلت العربُ الضمة على الياء فأزالوها، فاجتمع ساكنان الياء والتنوين فحذفوا الياء لالتقاء الساكنين »[3].

خامساً: يقول الداني: « وأما زيادتهم الألف في:﴿وَلَأَوۡضَعُواْ﴾ و ﴿ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ ﴾ فلمعان أربعة هذا إذا كانت الزائدة فيهما المنفصلة عن اللام وكانت الهمزة المتصلة باللام وهو قول أصحاب المصاحف؛ **فأحدها** أن تكون صورة لفتحة الهمزة من حيث كانت الفتحة مأخوذة منها فلذلك جعلت صورة لها ليدل على أنها مأخوذة من تلك الصورة وأن الإعراب قد يكون بهما معا. **والثاني** أن تكون الحركة نفسها لا صورة لها وذلك أن العرب لم تكن أصحاب شكل ونقط فكانت تصور الحركات حروفاً لأن الإعراب قد يكون بها كما يكون بهن فتصور الفتحة ألفاً والكسرة ياء

(١) المراد تفخيم الألف مع إشرابها صوت الواو. ينظر العين ٣ / ٣١٧ وإرشاد العقل السليم ١/ ٢٦٦، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل١ / ٥٧٤.

(٢) ينظر: أدب الكاتب ١/ ٢٠١ وصبح الأعشى ٣ / ٢٠٤ وروح المعاني٣/ ٧.

(٣) ينظر: كتاب البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان ص٥٥.

والضمة واواً فتدل هذه الأحرف الثلاثة على ما تدل عليه الحركات الثلاث من الفتح والكسر والضم ومما يدل على أنهم لم يكونوا أصحاب شكل ونقط وإنهم كانوا يفرقون بين المشتبهين في الصورة بزيادة الحروف إلحاقهم الواو في (عمرو) فرقاً بينه وبين (عمر) وإلحاقهم إياها في ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾ فرقاً بينه وبين ﴿إِلَيْكَ﴾ وفي ﴿أُوْلِي﴾ فرقاً بينه وبين ﴿إِلَىٰٓ﴾، وإلحاقهم الياء في قوله ﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات:٤٧] فرقاً بين الأيد الذي معناه القوة وبين الأيدي التي هي جمع يد وإلحاقهم الألف في ﴿مِاْئَةِ﴾ فرقاً بينه وبين ﴿مِنۡهُ﴾ و (مِنّة) و (مَيّة) من حيث اشتبهت صورة ذلك كله في الكتابة. وحكى غير واحد من علماء العربية منهم أبو إسحق إبراهيم بن السري وغيره أن ذلك كان قبل الكتاب العربي ثم ترك استعمال ذلك بعد وبقيت منه أشياء لم تغير عما كانت عليه في الرسم قديماً وتركت على حالها فما في مرسوم المصحف من نحو قوله تعالى: ﴿وَلَأَوۡضَعُواْ﴾ [التوبة:٤٧] هو منها[1].

والثالث أن تكون دليلاً على إشباع فتحة الهمزة وتمطيطها في اللفظ لخفاء الهمزة وبعد مخرجها وفرقاً بين ما يحقق من الحركات وبين ما يختلس منهن وليس ذلك الإشباع والتمطيط بالمؤكد للحروف إذ ليس من مذهب أحد من أئمة القراءة وإنما هو إتمام الصوت بالحركة لا غير. **والرابع** أن تكون تقوية للهمزة وبياناً لها ليتأدى بذلك معنى خفائها والحرف الذي تقوى به قد يتقدمها وقد يتأخر بعدها. وإذا كانت الزائدة من إحدى الألفين المتصلة في الرسم باللام وكانت الهمزة المنفصلة عنها وهو قول الفراء وأحمد بن يحيى وغيرهما من النحاة فزيادتها لمعنيين **احدهما** الدلالة على إشباع فتحة اللام وتمطيط اللفظ بها **والثاني** تقوية للهمزة وتأكيداً لبيانها بها وإنما قويت بزيادة الحرف في الكتابة من حيث قويت بزيادة المد في التلاوة

(١) ينظر: الكشاف ٢/ ٢٦٤.

لخفائها وبعد مخرجها »[1].

ومن توجيهات الداني لبعض ظواهر الرسم القرآني أنها أثبتت متأثرة بالإعراب قوله: «**أثبتت الألف بعد الواو التي هي علامة الرفع** نحو قوله تعالى: ﴿ أُوْلُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [البقرة:٢٦٩]، و﴿أُوْلُوا۟﴾ [الأحقاف:٣٥]، وما كان مثله... وقوله: « ورسم جميعها قوله: ﴿ بَنُوٓا۟ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [يونس:٩٠] **بألف بعد الواو التي هي علامة الرفع والجمع**، وكذا رسموها في قوله: ﴿مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة:٤٦، هود:٢٩]، و ﴿ مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ ﴾ [القمر:٢٧]، و﴿ كَاشِفُوا۟ ٱلْعَذَابِ ﴾ [الدخان:١٥]، **وشبهه من الأسماء لما ذكرناه**». وقوله: « **واتّفقت المصاحف على حذف الألف بعد الواو التي هي علامة الرفع في الاسم المفرد المضاف** نحو قوله: ﴿لَذُو فَضْلٍ﴾ [البقرة:٢٤٣وغيرها]، و﴿ ذُو ٱلْجَلَٰلِ ﴾ [الرحمن:٢٧]، وما كان مثله حيث وقع. وقوله: « وكذلك وجدت فيها: ﴿ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ﴾ [الكهف:٣٣] بالألف **وذلك على أن الألف للتثنية**، أو على مراد التفخيم إن كانت للتأنيث ». وقوله: « وكذلك وجدت فيها: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ﴾ [الأعراف:١٩٦]، و﴿ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ ﴾ [الفرقان:٤٩]، و﴿ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧىَ ﴾ [القيامة:٤٠]، بياء واحدة، **وهي عندي المفتوحة لأنها حرف إعراب**»[2].

• ويظهر ذلك أيضاً في تعليقه على الرواية التي تشير إلى حذف الياء من قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ﴾ [المائدة:٥٤]، حيث يقول: «جاء في الرواية بغير ياء بعد التاء، وذلك غلط لا شك فيه، **لأنه فعل مرفوع وعلامة رفعه إثبات الياء في آخره، ولا خلاف بين مصاحف أهل الأمصار** في ذلك. وقد تأملته في مصاحف أهل العراق وغيرها فوجدته كذلك »[3].

(١) ينظر: المحكم في نقط المصاحف ص ١٧٦-١٧٨. ودليل الحيران ص٢٦٥.

(٢) ينظر: توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني، مجلة الجامعة الإسلامية، م١٥ ص٥٣-٥٤.

(٣) ينظر: المقنع ص٩٩-١٠٠.

ووجّه الداني بعض ظواهر الرسم أنها أثبتت في المصاحف بصورة متأثرة بالإضافة، ومن ذلك قوله: « **كل اسم منادى أضافه المتكلم إلى نفسه فالياء منه ساقطة** كقوله: ﴿يَٰقَوۡمِ﴾ [البقرة:٥٤ وغيرها]، و ﴿يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ﴾ [الزمر:١٦]، و ﴿ قُلۡ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الزمر:١٠] في سورة الزمر. إلا حرفين اثبتوا فيها الياء: ﴿ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾[العنكبوت:٥٦]، و ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ ﴾ [الزمر:٥٣]»[1].

سادساً: يقول الزمخشري معللاً رسم ألفين في قوله تعالى: ﴿وَلَأَوۡضَعُواْ ﴾ [التوبة: ٤٧] : «كانت الفتحة تكتب ألفاً قبل الخط العربي والخط العربي اخترع قريباً من نزول القرآن وقد بقي من ذلك الألف أثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة ألفاً وفتحتها ألفاً أخرى ونحو ﴿أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ﴾ [النمل:٢١] »[2].



(١) ينظر: المقنع ص٣٣.

(٢) ينظر: الكشاف٢/ ٢٦٤.

المبحث الثاني

التوجيه المعنوي

وجه بعض العلماء رسم المصحف بعلل معنوية ومن ذلك:

أولاً: ما أورده السيوطي نقلاً عن ابن البناء المراكشي حيث يقول: «وإنما زيدت هذه الأحرف في هذه الكلمات نحو ﴿وَجِاْىٓءَ﴾ و﴿نَّبَإِىْ﴾ ونحوهما للتهويل والتفخيم والتهديد والوعيد كما زيدت في ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ تعظيماً لقوة الله تعالى التي بنى بها السماء التي لا تشابهها قوة »[1].

ثانياً: قول الإمام الداني: «وإلحاقهم الياء في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ [الذريات:٤٧] فرقاً بين الأيد الذي معناه القوة وبين الأيدي التي هي جمع يد» [2].

ثالثاً: قول الزرقاني معللاً رسم ياءين في الآية السابقة: « كتبت هكذا ﴿بِأَيْيْدٍ﴾ وذلك للإيماء إلى تعظيم قوة الله التي بنى بها السماء وأنها لا تشبهها قوة على حد القاعدة المشهورة وهي زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى » [3].

رابعاً: يقول خالد العك في تعليل إثبات الألف في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُاْ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴾ [طه:١١٩]: « بزيادة ألف ﴿تَظْمَؤُاْ﴾ للدلالة على دوام عدم الظمأ، واستمرار الري في الجنة »[4].

خامساً: ومن ذلك أيضاً توجيه الشيخ إبراهيم الداية لقوله تعالى: ﴿ يَٓأَيُّهَا ﴾ التي للنداء بقوله: «وردت بالألف الأخيرة في مائة وثلاثة وخمسين موضعاً،

---

(١) ينظر: الإتقان في علوم القرآن ٤ / ٤٤٨.

(٢) ينظر: المقنع ص ١٧٦-١٧٨.

(٣) ينظر: مناهل العرفان ١ / ٢٥٨. وتاريخ توثيق نص القرآن الكريم ص٩١. ورسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة ص٤٣.

(٤) ينظر: تاريخ توثيق نص القرآن الكريم ص٩٣.

وحذفت الألف الأخيرة في ثلاثة مواضع، وكتبت ﴿أَيُّهَ﴾ [النور:٣١، الرحمن:٣١]، كما حذفت الألف بعد الياء الأولى ﴿يَٰٓأَيُّهَ﴾[الزخرف:٤٩]، وذلك للقرب والإسراع في النداء»[١].

وقوله: «الألف محذوفة بعد الهاء ﴿أَيُّهَ﴾ في: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [النور:٣١]، ﴿وَقَالُواْ يَٰٓأَيُّهَ ٱلسَّاحِرُ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾[الزخرف:٤٩]، ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ [الرحمن:٣١] حذفت الألف بعد الهاء للسرعة في النداء وعدم الانتظار»[٢].

وقوله: « ﴿وَٱخْشَوْنِ﴾ وردت في ثلاثة مواضع، حذفت الياء من موضعين هما: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ﴾[المائدة:٣]، ﴿فَلَا تَخْشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾[المائدة: ٤٤].

أما موضع الإثبات ففي سورة البقرة ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي﴾ [البقرة:١٥٠]؛ حذفت الياء في الآيتين الأوليين كونه موضوع أمر نهي لا تشديد فيه ولا أحكام ثقيلة. أما إثبات الياء فسببه كون موضوع تغيير القبلة كان صعباً على السفهاء وتكلموا فيه فشدد الله على المؤمنين بعدم خشية هؤلاء وخشية الله فقط فأضاف الياء»[٣].

سادساً: ومن ذلك أيضاً ما أورده الدكتور أحمد بن شرشال حيث يقول: «فكلمة ﴿ٱمْرَأَةً﴾ إذا أضيفت إلى زوجها تكتب مفتوحة هكذا ﴿ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾[آل عمران:٣٥] فكأنها مفتوحة لزوجها فقط، وإذا ذكرت مقطوعة عن الإضافة تكتب مربوطة كقوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾[النمل:٢٣] هذا سر عجيب» [٤].

سابعاً: يقول الدكتور أحمد شكري: «وقد يترك حمل اللفظ على نظائره لعلّة،

---

(١) ينظر: توضيح المعاني في الرسم القرآني ص ٨٦ .

(٢) ينظر: المرجع السابق ص٨٧.

(٣) ينظر: المرجع السابق ص٩١.

(٤) ينظر: التوجيه السّديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد ص ٢٠.

ومن ذلك اختيارهم في ﴿لَدَا ٱلْبَابِ﴾ [يوسف:٢٥] أن تكتب بالألف لأن معناها: عند، و﴿لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ ﴾[غافر:١٨] أن تكتب بالياء لأن معناها: في، فكان التفريق فيما بينهما في الكتابة للإشارة إلى اختلاف معناهما في الموضعين»[1].



(١) ينظر: الترجيح والتعليل ص٢٢٠ نقلا عن دليل الحيران ص٢٨٢. ودليل الحيران ص٢١١. وأصل العبارة موجود في كتاب ص٦٥.

المبحث الثالث

التوجيه الفلسفي

يتجلى هذا النوع من التوجيه في النظرية التي وضعها ابن البناء المراكشي في كتابه عنوان الدليل من خط التنزيل حيث تحدث عن الخط ومخارج الحروف رابطاً بينها وبين المعاني الملفوظة، ثمّ قسّم المعاني إلى عدة أقسام، وأخذ يعلل ظواهر الرسم القرآني وفق هذه النظرية، حيث يقول: «إن **الخط المحسوس** له صورة تدرك بالأبصار، **واللفظ المسموع** له صورة تدرك بالآذان، **ومحل اللفظ الصوت**، وهو من لدن محل الهمزة في أقصى الحلق إلى الشفتين ثم إلى حيث يبلغ في الوجود. وفي الصوت تحدث الحروف المقطعة المسموعة في اللفظ. وما وراء الهمزة في الصدر من الهواء المندفع في الحجاب الذي به يكون التصويت لا يسمع. **والهمزة مبدأ الصوت**، فلا صورة لها، لأنها حد بين ما يسمع وما لا يسمع، ولا يتأتى النطق بها ساكنة، ولا شيء من الحروف الساكنة ابتداء إلا بتقديم الهمزة. فلا بد من حركتها بالضرورة. **والحركات ثلاثة** الرفع والنصب والخفض؛ **وأولها وأخفها في الحس على النفس فعل النصب** لأنه على الانفتاح الذي هو أصل للصوت ثم يعرض له الضم والكسر. **وأثقلها فعل الرفع، ودونه فعل الخفض، والفتحة فعل بين الضمة والكسرة**. وهذه الحركات الثلاثة التي هي في الأصل للهمزة بالاضطرار هي التي تلقى على سائر الحروف الساكنة بالاختيار. **فإذا طوّلت الهمزة بمد الصوت حدثت حروف المد واللين** الثلاثة تابعة للحركات الثلاثة فلها صورة ظاهرة في السمع وهي: الألف والواو والياء. فهذه الحروف الثلاثة من حيث اتصلت بالهمزة كانت أول الحروف كلها لأنها في مقطع الهمزة والحروف بعدها في مقاطع أنفسها. وإذا تحركت الحروف وطوّلت بالمد تبعتها هذه الحروف الثلاثة أيضا. فكانت بهذه الجهة آخر الحروف

كلها. وهي مع كل حرف في مقطعه. **فلأجل ذلك لم يجعل للهمزة صورة في الخط.** وإذا عضدت في موضع في الخط فإنها تعضد بأحد هذه الحروف الثلاثة على ما نبينه بعد إن شاء الله. **ويبدل بعضها من بعض لمعنى يوجبه. ولأحوال هذه الحروف مناسبة لأحوال الوجود حصل بها بينهما ارتباط به يكون الاستدلال. والألف تدل على الكون بالفعل في الوجود** فهي مفصلة لأنها من حيث إنها أول الحروف في الفصل الذي بين ما يسمع وما لا يسمع متصلة بهمزة الابتداء، ولذلك جعلت علامة الاثنين. **والواو تدل على الظهور والارتفاع والارتقاء** فهي جامعة لأنها عن غلظ الصوت وارتفاعه بالشفة معاً إلى أبعد رتبة في الظهور. **والياء تدل على البطون** فهي مخصصة لأنها عن رقة الصوت وانخفاضه في باطن الفم... **ولما كانت المعاني تعتبر اعتبارين: تعتبر من باب الوجود بالفعل** سواء كانت الآن محصلة لنا أو لم تكن، **وتعتبر من باب الإدراك والعلم** سواء كانت في الوجود أو لم تكن. **كما انقسم باب الوجود على قسمين:** ما يدرك وما لا يدرك. **والذي يدرك على قسمين:** ظاهر ويسمى: الملك وباطن ويسمى: الملكوت. **والذي لا يدرك نتوهمه على قسمين: ما ليس من شأنه أن يدرك** فهو معاني أسماء الله وصفة أفعاله من حيث أسماؤه وأفعاله فإنه انفرد بعلم ذلك سبحانه وتعالى فهذا من هذا الوجه يسمى: العزة. **وما من شأنه أن يدرك** لكن لم نصله بإدراك وهو ما كان في الدنيا ولم ندركه ولا مثله، وما يكون في الآخرة وما في الجنة كما قال عليه السلام: « **فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**»[1] وقال الله العظيم: ﴿وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾

---

(١) روى البخاري بسنده عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال رسول اللهَّ ﷺ : «**قال الله تعالى: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ ما لَا عَيْنٌ رَأَتْ ولا أُذُنٌ سَمِعَتْ ولا خَطَرَ على قَلْبِ بَشَرٍ فاقرؤوا إن شِئْتُمْ فلا تَعْلَمُ نَفْسٌ ما أُخْفِيَ لهم من قُرَّةِ أَعْيُنٍ [السجدة:١٧]**» الجامع الصحيح المختصر، كتاب بدء الخلق، حديث رقم=

[النحل:٨]. وهذا من هذا الوجه يسمى الجبروت. وجاء ذلك كله مرتباً في الحديث في تسبيح الملائكة عليهم السلام وهو قولهم (سُبحانَ ذي المُلكِ وَالمَلَكوت، سُبحانَ ذي العِزَةِ وَالجَبَروت)[(١)]. **وانقسم أيضاً باب الإدراك على قسمين**: ما مدركه الضرورة والأخبار، وما مدركه النظر والاعتبار. والتنزيل في الخطاب بين هذه الأقسام صارت اللفظة بحسب ذلك مشتركة في الاعتبار بين البابين وأقسام الوجود فاحتاجت إلى فرقان؛ فيجعل الألف يدل على قسمي الوجود والواو على قسم الملك منه لأنه أظهر للإدراك والياء على قسم الملكوت منه لأنه أبطن في الإدراك. **فإذا بطنت حروف في الخط ولم تكتب فلمعنى باطن في الوجود عن الإدراك. وإذا ظهرت فلمعنى ظاهر في الوجود إلى الإدراك. كما إذا وصلت فلمعنى موصول وإذا حجزت فلمعنى مفصول. وإذا تغيرت بضرب من التغير دلت على تغير في المعنى في الوجود يظهر في الإدراك بالتدبر** على ما نبينه بعد إن شاء الله» [(٢)].

وعلى ذلك يكون المراكشي قسّم المعاني إلى قسمين:

أولاً : **الوجود بالفعل**، ويقسم إلى قسمين:

أ. ما يدرك ويقسم إلى قسمين:

- ظاهر (المُلك) .

- باطن (الملكوت).

ب. ما لا يدرك ويقسم إلى قسمين:

- ما ليس من شأنه أن يدرك نحو معاني أسماء الله وصفاته(العزّة).

=(٣٠٧٢) ٣ / ١١٨٥.

(١) ينظر: الدر المنثور ٧ / ٢٥٨.

(٢) ينظر: عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل ص٣٠-٣٤.

- ما من شأنه أن يدرك لكن لم نصله بإدراك (الجبروت).

ثانياً: **الإدراك والعلم،** ويقسم إلى قسمين:

أ. ما يدرك بالضرورة والأخبار.

ب. ما يدرك بالنظر والاعتبار.

ومن الأمثلة على تعليل المراكشي لظواهر رسم المصحف تطبيقاً لهذه النظرية التي وضعها، تعليله لزيادة الألف في قوله تعالى: ﴿ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ﴾ [الفجر:٢٣] حيث يقول: **زيدت الألف دليلاً على أنّ هذا المجيء هو بصفة من الظهور ينفصل بها عن معهود المجيء**. وقد عبر عنه بالماضي، ولا يتصوّر إلا بعلامة من غيره ليس مثله، فيستوي في علمنا ملكها وملكوتها في ذلك المجيء. ويدل على ذلك قوله تعالى في غير هذا الموضع ﴿ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ﴾[النازعات:٣٦]، وقال: ﴿إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴾ [الفرقان:١٢] فهو على خلاف حال: ﴿وَجِاْىٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ ﴾ [الزمر:٦٩] فإن هذا على معنى معروف المثل في الدنيا والآخرة. ومن تأوله بمعنى البروز في المحشر (لعظيم حساب الخلق) أثبت الألف فيه أيضا[1].

ومن الأمثلة أيضاً تعليله لزيادة الألف في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴾[الكهف:٢٣] حيث يقول: الشيء هنا معدوم وإنما علمناه من تصور مثله الذي قد وقع في الوجود فنقل له الاسم منه من حيث إنه بقدر أنه يكون مثله في الوجود. وعلى ذلك ثبت له الاسم لا من الجهة التي هو بها معدوم لأنه من تلك الجهة ليس بشيء. فانقسم في الاعتبار قسمين والجهة التي هو بها شيء غير الأخرى **فزيدت الألف تنبيهاً على اعتبار المعدوم من جهة تقدير الوجود إذ هو موجود في الأذهان حقاً معدوم في الأعيان حقا**. وهذا على خلاف حال الحرف الذي في

(١) ينظر: عنوان الدليل ص ٦٢.

النحل: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾[النحل:٤٠] لأن الشيء هنا من جهة قول الله له: ﴿كُن﴾ لا نعلم كيف ذلك فلا ينقسم[١].

ولم أطلع على تعليلات لأحد من العلماء تابع فيها ابن البناء المراكشي مطبقا نظريته التي ارتآها في تعليل ظواهر الرسم القرآني، وقد أوردت هذه النظرية لأنها وجه من الأوجه التي علل بها أصحابها ظواهر الرسم القرآني.



(١) ينظر: عنوان الدليل ص ٦٢-٦٣.

المبحث الرابع

التعليل بأوجه القراءات

علل بعض الباحثين رسم المصحف بأوجه القراءات القرآنية ومن ذلك :

أولاً: يقول ابن الجزري في تعليل رسم ﴿ٱلنَّشۡأَةَ﴾ : كُتِبَتْ بِأَلِفٍ بَعْد الشِّينِ بِلَا خِلَافٍ؛ **لِاحْتِمَالِ الْقِرَاءَتَيْنِ،** فَهِيَ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو وَمَنْ مَعَهُ مِمَّنْ مَدَّ صُورَةَ الْمَدَّةِ، وَفِي قِرَاءَةِ حَمْزَةَ، وَمَنْ مَعَهُ مِمَّنْ سَكَّنَ الشِّينَ صُورَةَ الْهَمْزَةِ. -ويقول في تعليل رسم ﴿يَسۡـَٔلُونَ﴾ :-اخْتَلَفَتِ الْمَصَاحِفُ فِي كِتَابَتِهَا، فَفِي بَعْضِهَا بِأَلِفٍ بَعْد السِّينِ، وَفِي بَعْضِهَا بِالْحَذْفِ، فَمَا كُتِبَتْ فِيهِ بِأَلِفٍ فَهِيَ كَالنَّشْأَةِ؛ **لِاحْتِمَالِ الْقِرَاءَتَيْنِ،** فَإِنَّهُ قَرَأَهَا بِتَشْدِيدِ السِّينِ وَالْمَدِّ يَعْقُوبُ مِنْ رِوَايَةِ رُوَيْسٍ، وَهِيَ قِرَاءَةُ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَعَاصِمٍ الْجَحْدَرِيِّ، وَأَبِي إِسْحَاقَ السَّبِيعِيِّ، وَمَا كُتِبَتْ فِيهِ بِالْحَذْفِ فَإِنَّهَا عَلَى قِرَاءَةِ الْجَمَاعَةِ الْبَاقِينَ. و ﴿ٱلسُّوٓأَىٰٓ﴾[الروم:١٠] صُوِّرَتِ الْهَمْزَةُ فِيهَا أَلِفاً بَعْدَ الْوَاوِ وَبَعْدَهَا يَاءٌ هِيَ أَلِفُ التَّأْنِيثِ عَلَى مُرَادِ الْإِمَالَةِ. ويعلل رسم ﴿لَـۡٔيۡكَةِ﴾[الشعراء:١٧٦، ص:١٣]: بأنها رُسِمَتْ فِي جَمِيعِ الْمَصَاحِفِ بِغَيْرِ أَلِفٍ بَعْدِ اللَّامِ، وَقَبْلَهَا لِاحْتِمَالِ الْقِرَاءَتَيْنِ[(١)].

ثانياً: ومن ذلك أيضاً ما أورده ابن عاشور في تعليل رسم كلمة ﴿شُرَكَآئِهِمۡ﴾ حيث يقول: «وكذلك رسمت كلمة ﴿شُرَكَآئِهِمۡ﴾ في المصحف العثماني الّذي ببلاد الشّام، **وذلك دليل على أنّ الّذين رَسموا تلك الكلمة راعوا قراءة ﴿شُرَكَآئِهِمۡ﴾ بالكسر** وهم من أهل الفصاحة والتّثبت في سند قراءات القرآن»[(٢)]. وفي تعليل رسم كلمة ﴿نَبۡغِ﴾[الكهف:٦٤] بدون ياء يقول: «وكتب ﴿نَبۡغِ﴾ في المصحف بدون ياء في آخره، فقيل: **أراد الكاتبون مراعاة حالة الوقف،** لأن الأحسن في الوقف على

---

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر ١/ ٤٤٨- ٤٥٧.

(٢) ينظر: تفسير التحرير والتنوير ٥/ ١٤٩.

ياء المنقوص أن يوقف بحذفها. وقيل: **أرادوا التنبيه على أنها رويت محذوفة** في هذه الآية»[(١)].

ثالثاً: ويقول عبد الرحمن الجمل في تعليل رسم لفظ ﴿ كَبَٰٓئِرَ ﴾ : «ورد لفظ ﴿كَبَٰٓئِرَ﴾ في ثلاثة مواضع في القرآن الكريم؛ **الأول** في قوله تعالى: ﴿ إِن تَجۡتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنۡهَوۡنَ عَنۡهُ نُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلٗا كَرِيمٗا ﴾ [النساء:٣١]، **والثاني** في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ ﴾ [الشورى:٣٧]، **والثالث** في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ﴾ [النجم:٣٢]. وقد رسم في موضعي الشورى والنجم بدون ألف بعد الباء، أما موضع سورة النساء فرسم بألف بعد الباء، **وذلك أن القراء مختلفون في موضعي الشورى والنجم دون موضع سورة النساء**. فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف بكسر الباء بعدها ياء ساكنة على التوحيد على وزن فعيل، هكذا﴿كبير﴾، على أن (فعيل) يقع بمعنى الجمع، قال تعالى:﴿وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾[النساء:٦٩] أي: رفقاء، فهي ترجع إلى القراءة بالجمع في المعنى، ودل على الجمع إضافته إلى الإثم، بمعنى: الآثام ؛ لأنه مصدر يدل على الكثير، فإضافة كبير إلى الجمع يدل على أنه جمع. وقرأ باقي القراء العشرة بفتح الباء وألف بعدها وهمزة مكسورة بعد الألف على الجمع، هكذا ﴿كَبَآئِرَ﴾، **وقد جاء الرسم بحذف الألف ليحتمل القراءتين**[(٢)].

❁ ❁ ❁

(١) ينظر: تفسير التحرير والتنوير ١٥/ ٢١٧.

(٢) ينظر: أثر اختلاف القراءات القرآنية في الرسم العثماني، مجلة الجامعة الإسلامية، م١٣ ص٦١-٦٢.

المبحث الخامس

التعليل بمناسبة رؤوس الآي

وجه عدد من الباحثين رسم بعض من كلمات المصحف خصوصاً تلك التي تكون في آخر الآيات لموافقة رؤوس الآي ومن ذلك ؛

أولاً: قول ابن سيده معللاً عدم رسم الياء في كلمة التناد في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ ٱلتَّنَادِ﴾[غافر:٣٢]: «**حذَفَ الياءَ لِتَعْتَدِلَ رُءُوسِ الآيِ**» [١].

ثانياً: وقول السمعاني: «وقوله : ﴿يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠﴾ [الأحزاب:٦٦] أي: الرسول، **وذكر الرسولا على موافقة رءوس الآي**»[٢] .

ثالثاً: ونحو ذلك أيضاً ما أورده البغوي في تعليل رسم كلمة ﴿ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾ [النجم:٢٠] حيث يقول؛ «إن العرب لا تقول الثالثة الأخرى. إنما الأخرى هاهنا نعت للثانية. قال الخليل: **فالياء لوفاق رؤوس الآي**، كقوله: ﴿مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾ [طه:١٨] ولم يقل: أخر» [٣].

رابعاً: ويقول العكبري معللاً رسم ألف في آخر كلمة ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾[الأحزاب:١٠] : « ووجهه أنه رأس آية فشبه بأواخر الآيات المطلقة **لتتآخى رءوس الآي** ومثله ﴿ٱلرَّسُولَا۠﴾ و﴿ٱلسَّبِيلَا۠﴾»[٤] .

خامساً: ويقول الشوكاني في تعليل عدم إثبات الياء في كلمة ﴿يَسْرِ﴾ من قوله تعالى ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[الفجر:٤]: «قال الخليل تسقط الياء منها موافقة لرؤوس الآي. والأصل هاهنا إثبات الياء لأنها لام الفعل المضارع المرفوع ولم تحذف لعلة من

(١) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٩ / ٢٧٥.

(٢) ينظر: تفسير القرآن للسمعاني٤ / ٣٠٩.

(٣) ينظر: معالم التنزيل٤ / ٢٥٠.

(٤) ينظر: التبيان في إعراب القرآن ٢ / ١٠٥٣، والتسهيل لعلوم التنزيل ٣ / ١٣٤.

العلل إلا لاتباع رسم المصحف **وموافقة رؤوس الآي إجراء للفواصل مجرى القوافي**»[(١)].

سادساً: ويقول ابن الجزري: «﴿ مَوْئِلًا ﴾ [الكهف:٥٨] أَجْمَعَت الْمَصَاحِفُ عَلَى تَصْوِيرِ الْهَمْزَةِ فِيهِ يَاءً، وَذَلِكَ مِنْ أَجْلِ مُنَاسَبَةِ رُءُوسِ الْآيِ قَبْلُ وَبَعْدُ نَحْوُ﴿مَّوْعِدًا﴾ و﴿مَصْرِفًا﴾ و﴿مَّوْبِقًا﴾ وَمُحَافَظَةً عَلَى لَفْظِهَا»[(٢)] .



(١) ينظر: فتح القدير ٥/ ٤٣٣-٤٣٤.

(٢) ينظر: النشر ١/ ٤٤٨.

المبحث السادس

التعليل بالمحاذاة

تحدث الإمام الزركشي عن المحاذاة معرّفاً إياها ومستشهداً بالآيات القرآنية حيث قال: «وحقيقته أن يؤتى باللفظ على وزن الآخر لأجل انضمامه إليه وإن كان لا يجوز فيه ذلك لو استعمل منفرداً، كقولهم: أتيته الغدايا والعشايا. فقالوا الغدايا لانضمامها إلى العشايا. قيل ومن هذا كتبة المصحف **كتبوا** ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ [الضحى:٢] **بالياء وهو من ذوات الواو لما قرن بغيره مما يكتب بالياء**. ومنه قوله تعالى ﴿لَسَلَّطَهُمۡ﴾[النساء:٩٠]فاللام التي في﴿لَسَلَّطَهُمۡ﴾ جواب (لو) ثم قال: ﴿فَلَقَٰتَلُوكُمۡ﴾ **فهذه حوذيت بتلك** اللام وإلا فالمعنى ﴿لَسَلَّطَهُمۡ﴾ عليكم فقاتلوكم. ومثله ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ﴾[النمل:٢١] فهما لاما قسم ثم قال ﴿أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي﴾ فليس ذا موضع قسم لأنه عذره للهدهد فلم يكن ليقسم على الهدهد أن يأتي بعذر **لكنه لما جاء به على أثر ما يجوز فيه القسم أجراه مجراه**» [(١)].

وأعد تعليلات الرسم من قبيل التدبر في آيات القرآن الكريم والملح واللطائف، ولا أنكر منها إلا ما كان فيه تكلّف ظاهر ولا يستقيم بها المعنى. ودون أن يقصر تعليل الرسم على جانب واحد.



(١) ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣ / ٣٩١ واللباب ٥/ ٢٩٤ والبحر المحيط ٤ / ٢٢٤.

الفصل الثالث

تخريجات القائلين بعدم التوجيه لظواهر الرسم القرآني

امتنع عدد من الباحثين عن توجيه رسم المصحف الشريف والاجتهاد في البحث عن علل مغايرة رسم المصحف لقواعد الإملاء، إلا أن تخريجاتهم لعدم تعليل ظواهر الرسم تنوعت ويمكن إجمالها في المباحث الآتية :

المبحث الأول: القول بأن الرسم وجه من أوجه الإعجاز ولا يحيط بعلمه إلا الله

وهذه بعض العبارات التي تدل على هذا القول:

أولاً: أشار الشيخ محمد العاقب رحمه الله إلى أن رسم المصحف سر من أسرار القرآن التي اختص الله سبحانه وتعالى بها كتابه، وكان الرسم وجهاً من أوجه إعجازه، ولا يعلمه على حقيقته إلا الله ويظهر ذلك جلياً في قصيدته حيث يقول: «

والخط فيه معجز للناس ... وحائد عن مقتضى القياس

لا تهتدي لسره الفحول ... ولا تحوم حوله العقول

قد خصه الله بتلك المنزلة ... دون جميع الكتب المنزلة

ليظهر الإعجاز في المرسوم ... منه كما في لفظه المنظوم » [(١)]

ثانياً: نقل ابن المبارك قول شيخه الدباغ: «وإنما خفيت- أسباب رسم المصحف- على الناس لأنها من الأسرار الباطنية التي لا تدرك إلا بالفتح الرباني، فهي بمنزلة الألفاظ والحروف المقطعة في أوائل السور، فلها أسرار عظيمة ومعان كثيرة، حتى أن جميع ما في السورة التي في أولها تلك الحروف من المعاني والأسرار، كلها مندرج تحت تلك الحروف...وأكثر الناس لا يهتدون إلى أسرارها ولا يدركون شيئاً من

(١) ينظر: رشف اللَّمى ص٩٩. وتاريخ القرآن الكريم للكردي ص٦. وكتاب في الفرق بين رسم المصحف الشريف وبين رسم القواعد الإملائية ص٥٨.

المعاني الإلهية التي أشير إليها...فكذا أمر الرسم الذي في القرآن حرفاً بحرف»[(١)].

ثالثاً: وقد أشير إلى هذا المعنى في فتاوى الشبكة الإسلامية؛ ففي الفتوى التي عنوانها: كتابة القرآن من أنواع إعجازه الكثيرة ومن أسراره المكنونة رقمها : ٢٦٩١٦ تاريخها : ٢٤ شوال ١٤٢٣ نجدها تنص صراحة بما يأتي: «فإذا وجدت بعض كلمات القرآن تخالف الإملاء المعروف اليوم فليس ذلك عبثاً ولا خطأ وإنما هو لحكمة أرادها الله سبحانه وتعالى علم ذلك من علمه وجهله من جهله، **فكتابة القرآن نوع من أنواع إعجازه الكثيرة وسر من أسراره المكنونة**...وقد حاول علماء رسم القرآن توجيه خط المصحف وذكروا من ذلك أشياء عجيبة وأسراراً خفية، ولكنه -كما قلت- **يظل سراً من أسرار القرآن ووجهاً من وجوه إعجازه** »[(٢)].



(١) ينظر: الإبريز ص ٨٨-٨٩. ومناهل العرفان ١/ ٢٦٥. ومباحث في علوم القرآن للصالح ص٢٧٦.

(٢) ينظر: فتاوى الشبكة الإسلامية ١٥/ ٤٧١-٤٧٢، www.islamweb.net.

المبحث الثاني

القول بأن المصحف رسم لحكم قصدها الصحابة ذهبت بذهابهم

ومن الأقوال الشاهدة لهذا المبحث:

أولاً: قول الداني: «وليس شيء من الرسم، ولا من النقط اصطلح عليه السلف، رضوان الله عليهم إلا وقد حاولوا به وجهاً من الصحة والصواب، وقصدوا فيه طريقاً من اللغة والقياس، لموضعهم من العلم، ومكانهم من الفصاحة. علم ذلك من علمه، وجهله من جهله، والفضل بيد الله، يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم »[(١)] .

ثانياً: قول محمد الكردي: «وحذفت الواو والياء من آخر هذين الفعلين ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَـٰنُ﴾ [الإسراء:١١]، ﴿فَهُوَ يَشْفِينِ﴾[الشعراء:٨٠]من غير علة، إلى غير ذلك من الكلمات التي قد تكتب في بعض المواضع بشكل وفى بعضها بشكل آخر مع أن الكلمة هيَ هي بعينها، لم تتغير. **فمن يرشدنا إلى سبب هذا التغاير في رسم المصحف العثماني إلا الصحابة الذين كتبوه بأمر من عثمان؟ وهذا إذا قاموا من قبورهم** » [(٢)] .

وفي موضع آخر يقول: «وخلاصة القول إننا لم ندرك السر في رسم المصحف العثماني كما لم يدركه من قبلنا من كبار الأئمة وفحول العلماء. وسواء فهمنا ذلك أولم نفهم فالواجب علينا اتباعه حرفاً حرفاً وكلمة كلمة. وما وسع القرون الأولى وهم خير القرون يسعنا ونحن على أبواب الفتن وفي آخر الزمن نسأل الله لطفه ورحمته وفضله وإحسانه إنه لطيف خبير»[(٣)].

---

(١) ينظر: المحكم في نقط المصاحف ص ١٩٦.

(٢) ينظر: تاريخ القرآن الكريم للكردي ص ٥-٦.

(٣) ينظر: المرجع السابق ص ١٧٥.

ويقول في موضع آخر: «ذكر العلماء تعليلات متنوعة لبعض كلمات الرسم العثماني غير أن هذه التعليلات ما هي إلا من قبيل الاستئناس والتمليح لأنها لم توضع إلا بعد انقراض الصحابة ﷺ وهم قد كتبوا المصحف بهذا الرسم لحكمة لم نفهمها وإشارة لم ندركها من غير أن ينظروا إلى العلل النحوية أو الصرفية التي استنبطت بعدهم...**فالخلاصة إن كل هذه التعليلات التي ذكرها العلماء من الزيادة والحذف في بعض كلمات القرآن لا تغني شيئاً**، والحقيقة هكذا وصلت إلينا عن الصحابة الذين كتبوا القرآن الكريم **ولم ينكشف سر ذلك لأحد** والله سبحانه علام الغيوب»[1].

ولست أوافق هذه الأقوال؛ لأن الله سبحانه وتعالى أمرنا بتدبر كتابه الكريم ولـم يشـر إلى خفاء علومه بل قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾ [النساء:٨٣]، وقال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

ولا أوافقه في القول بأن الصحابة عرفوا علماً من العلوم ذهب بذهابهم؛ إذ فيه انتقاص من حق الصحابة رضوان الله عليهم وادعاء بأنهم كتموا العلم.

ثالثاً: قول الدكتور عبد الكريم إبراهيم أثناء حديثه عن موقف العلماء من رسم المصحف؛ «سلمنا أن الغلط جائز على غير المعصوم ﷺ لكنه بعيد أن يخطئ هؤلاء الأخيار في كتابة كلام الله عز وجل، **فلابد أن يكون لكتابتهم المصاحف على هذا الرسم حِكَمٌ خفيت علينا أو خفي بعضها وعلم بعضها**» [2].

---

(١) ينظر: تاريخ القرآن الكريم للكردي ص١٧٥ - ١٧٩.

(٢) ينظر: المتحف في رسم المصحف ص٧١.

رابعاً: أورد الدكتور أحمد بن شرشال قولا لأبي بكر اللبيب يقول فيه : «لأنهم-كُتَّاب المصاحف- **لم يرسموا إلا على أصل وعلم ومعرفة وقصد لذلك لمعان جمة علمها من علمها وجهلها من جهلها**» (١).



(١) ينظر: التوجيه السديد، ص٢٠ نقلا عن الدرّة الصقيلة في شرح أبيات العقيلة، لأبي بكر عبد الغني اللبيب مخطوط بالمكتبة الوطنية رقم ١٤٨٤تونس.

المبحث الثالث

القول بإنكار التوجيه وعدّ ظواهر الرسم خطأ من الصحابة

عدّ بعض الباحثين رسم المصحف الشريف فعلاً من أفعال الصحابة دون أي اعتبار آخر مقارنين بين رسمهم للكلمات وقواعد رسم الإملاء المتبعة، فما خالف الرسم الإملائي اعتبروه خطأً غير مبرر وأنكروا أن يكون الصحابة قد خالفوا رسم الإملاء لأي معنى، وأنكروا أن يحاول أحد من الباحثين السعي لبيان سبب مخالفة هذا الرسم لقواعد الإملاء، وهذا ما نشهده صراحة في أقوالهم، ومن ذلك :

أولاً: يقول ابن خلدون: «ولا تلتفتن في ذلك -مخالفة الرسم لقواعد الإملاء- إلى ما يزعمه بعض المغفلين من أنهم-الصحابة- كانوا محكمين صناعة الخط، وأن ما يتخيل من مخالفة خطوطهم لأصول الرسم ليس كما يتخيل، بل لكلها وجه. يقولون في مثل زيادة الألف في ﴿لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾[النمل:٢١] إنه تنبيه على أن الذبح لم يقع. وفي زيادة الياء في ﴿بِأَيْيْدٍ﴾[الذاريات:٤٧] إنه تنبيه على كمال القدرة الربانية. وأمثال ذلك مما لا أصل له إلا التحكم المحض. وما حملهم على ذلك إلا اعتقادهم أن في ذلك تنزيهاً للصحابة عن توهم النقص في قلة إجادة الخط، وحسبوا أن الخط كمال فنزهوهم عن نقصه، ونسبوا إليهم الكمال بإجادته وطلبوا تعليل ما خالف الإجادة من رسمه وذلك ليس بصحيح» [(١)].

ثانياً: يقول الآلوسي: «وكتب في الإمام ﴿ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ﴾ بزيادة ألف بين الذال والألف المتصلة باللام **ولا يعلم وجهه** كأكثر ما جاء فيه مما يخالف الرسم المعروف»[(٢)] .

(١) ينظر: مقدمة ابن خلدون ١/ ٤١٩.

(٢) ينظر: روح المعاني١٩/ ١٨٤.

ثالثاً: يقول صبحي الصالح: «ولقد بلغ الغلو ببعضهم أشده حين زعموا أن هذا الرسم القرآني، توقيفياً وضع منهاجه النبي الكريم نفسه» (١).

وفي تعليقه على كلام الدباغ الذي يشير فيه إلى أن أسرار الرسم لا تهتدي إليها العقول يقول–والقول لصبحي الصالح–: «وعلى هذا الأساس، لم يجد الزرقاني في (مناهله) بأساً في أن يعد من مزايا الرسم العثماني (دلالته)على معنى خفي دقيق... **ولا ريب أن هذا غلو في تقديس الرسم العثماني، وتكلف في الفهم ما بعده تكلف،** فليس من المنطق في شيء أن يكون أمر الرسم توقيفياً، ولا أن يكون له من الأسرار ما لفواتح السور. فما صح في هذا التوقيف حديث عن رسول الله ﷺ ، ولا مجال لمقارنة هذا بالحروف المقطعة التي تواترت قرآنيتها في أوائل السور، وإنما اصطلح الكتبة على هذا اصطلاحاً في زمن عثمان، ووافقهم الخليفة على هذا الاصطلاح، بل وضع لهم دستوراً يرجعون إليه في الرسم عند الاختلاف...ولكن أحداً من هؤلاء الأئمة لم يقل: إن هذا الرسم توقيفي، ولا سر أزلي، وإنما رأوا في التزامه ضرباً من اتحاد الكلمة واعتصام الأمة بشعار واحد، واصطلاح واحد، فواضع الدستور عثمان، ومنفذه بخطه زيد بن ثابت» (٢).

وأشير هنا إلى أن تسمية المصاحف بالعثمانية، هي تسمية شهرة، وليست ابتداعا من عثمان رضي الله عنه. وسبق أن أشرت إلى أن عثمان رضي الله عنه أمر بنسخ المصاحف مستندا إلى المصحف الذي جمعه أبو بكر الصديق، وهو عين الذي كتب بين يدي النبي ﷺ.



(١) ينظر: مباحث في علوم القرآن للصالح ص ٢٧٥.

(٢) ينظر: المرجع السابق ص ٢٧٧-٢٧٨.

الخاتمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الرحمة المهداة، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم في هذه الحياة، وبعد:

فقد بذلت جهدي في محاولة جمع ما تفرق من توجيهات الباحثين لظواهر رسم آيات القرآن الكريم، وصنفتها وبوبتها على نحو ما ظهر في هذا البحث، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها ما يأتي:

أولاً: انقسمت أراء الباحثين في الرسم القرآني إلى قسمين؛ القسم الأول منهم عد رسم المصحف غير توقيفي، وهؤلاء اختلفت مواقفهم من رسم الكلمات القرآنية التي غايرت الرسم الإملائي.

- فقال بعضهم هي أخطاء وقع فيها الصحابة رضوان الله عليهم لبداوتهم وبعدهم عن الحضارة وقلّة علمهم بأصول الكتابة. وهذا رأي لا أوافقه وقد بينت ذلك في متن البحث.
- ولم ينف آخرون وقوع الخطأ، لكنهم حاولوا تنزيه الصحابة عنه، فأسندوا الخطأ إلى الذين تعلم عنهم الصحابة الكتابة. وهذا القول لا أرى صحته أيضا، وقد أوردت في متن البحث بعض الشواهد العلمية والتاريخية التي تقول بخلافه.
- وآخرون قالوا بأن الرسم اجتهاد من الصحابة رضوان الله عليهم، وهذا الرأي لا أراه أيضا.

والقسم الثاني من الباحثين قال بأن رسم المصحف توقيفي لا اجتهاد فيه، معتمدين على العديد من الأدلة، والشواهد التاريخية. وهذا الرأي هو الذي أقول به وذكرت في متن البحث عددا من الشواهد عليه.

ثانياً: انقسمت مذاهب القائلين بأن الرسم اجتهاد من الصحابة والقائلين بأن

الرسم توقيفي لا اجتهاد فيه من تعليل ظواهر رسم الكلمات القرآنية إلى قسمين:

- القسم الأول منهم قال بتوجيه ظواهر الرسم القرآني، وتنوعت مذاهبهم في ذلك، فمنهم من وجهه توجيهاً لغوياً، أو معنوياً، أو فلسفياً...وأعد هذه التعليلات من قبيل التدبر في آيات القرآن الكريم واللطائف، إلا التي فيها تكلّف ظاهر ولا يستقيم بها المعنى.

- والقسم الثاني قال بعدم توجيه ظواهر الرسم القرآني، وعدّه بعضهم بأنه وجه من أوجه الإعجاز التي لا يحيط بعلمه إلا الله تعالى، وقال آخرون بأن الصحابة عرفوا الحكم من هذا الرسم لكن هذه الحكم ذهبت بذهابهم. وهذا القول لا أرى صحته؛ لأن الله سبحانه وتعالى أمرنا بتدبر كتابه الكريم ولم يشر إلى خفاء علومه بل قال تعالى: ﴿وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾ [النساء:٨٣]، وقال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾ [الأنعام: ٣٨]. ولا أرى أن الصحابة عرفوا علماً من العلوم ذهب بذهابهم؛ إذ فيه انتقاص من حق الصحابة رضوان الله عليهم وادعاء بأنهم كتموا العلم.

وأوصي طلبة العلم الشرعي والمختصين أن تتضافر جهودهم في جمع ما تفرق من تعليلات للكلمات القرآنية التي غاير رسمها قواعد الرسم الإملائي، لإظهار ما يستقيم من تعليلات وتبيين ما لا يصح منها. وختاما أسأل الله سبحانه وتعالى السداد والتوفيق وأن يتقبل هذا الجهد المتواضع خالصاً لوجهه الكريم.



فهرس المصادر والمراجع

١. **القرآن الكريم.**

٢. **الإبريز من كلام سيدي عبد العزيز الدباغ**، أحمد بن المبارك السّجلماسي (ت١١٥٦هـ)، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٢م.

٣. **الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي**، علي بن عبد الكافي السبكي (٧٥٦هـ)، تحقيق جماعة من العلماء، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٤هـ.

٤. **إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر**، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي(ت١١١٧هـ)، تحقيق أنس مهرة، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٨م.

٥. **الإتقان في علوم القرآن**، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (٨٤٩ـ٩١١هـ)، تحقيق سعيد المندوب، لبنان، دار الفكر، ط١، ١٤١٦هـ- ١٩٩٦م.

٦. **أثر اختلاف القراءات القرآنية في الرسم العثماني**، عبد الرحمن يوسف الجمل، مجلة الجامعة الإسلامية(سلسلة الدراسات الشرعية)يونيو ٢٠٠٥ – المجلد الثالث عشر – العدد الثاني.

٧. **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، أبو عبد الله محمد بن مفلح الحنبلي المقدسي (ت٦٧٣هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط وعمر القيام، بيروت، مؤسسة الرسالة،ط٢،١٤١٧هـ-١٩٩٦م .

٨. **أدب الكاتب**، ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري(٢١٣-٢٧٦هـ)، مؤسسة الرسالة ١٩٨٢، بيروت، دار صادر، ١٩٦٧م.

٩. **أدب الكتاب**، أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله الصولي (ت٣٣٥هـ)، تحقيق أحمد حسن، بيروت-لبنان، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م .

١٠. **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، أبو السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٥١هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

١١. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ)، السعودية، طبع رئاسة البحوث العلمية، ١٤٠٣هـ.

١٢. **الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم**، علي بن نايف الشحود، المكتبة الشاملة.

١٣. **الأعلام**، خير الدين الزركلي، بيروت، دار العلم للملايين، ط٨، ١٩٨٩م.

١٤. **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، عبد الله بن عمر البيضاوي (ت٧٩١هـ)، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط١، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م.

١٥. **البحر المحيط** (**تفسير أبي حيان**)، محمد ين يوسف الأندلسي أبو حيان (ت ٧٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ ١٩٩٣م .

١٦. **البرهان في علوم القرآن**، محمد بن بهادر بن عبد الله أبو عبد الله الزركشي (٧٤٥-٧٩٤هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩١هـ.

١٧. **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث** (**للحارث بن أبي أسامة ت٢٨٢هـ**)، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (٧٣٥-٨٠٧هـ)، تحقيق د.حسين الباكري المدينة المنورة، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية، ط١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

١٨. **تاريخ القرآن الكريم**، محمد طاهر الكردي، نشره مصطفى يغمور، مكة الحجاز، مطبعة الفتح، ط١، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م.

١٩. **تأريخ القرآن**، إبراهيم الإبياري، مصر، دار القلم، ١٩٦٥م.

٢٠. **تاريخ المدينة المنورة** (**أخبار المدينة**)، أبو زيد عمر بن شبة البصري النميري (ت٢٦٢هـ)، تحقيق علي محمد دندل وياسين سعد الدين بيان، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٢١. **تاريخ المصحف الشريف**، عبد الفتاح القاضي، القاهرة، مطبعة المشهد الحسيني،١٩٦٥م.

٢٢. **تاريخ توثيق نص القرآن الكريم**، خالد عبد الرحمن العك، مراجعة حسين خطاب، دمشق، دار الفكر، ١٩٨٧م.

٢٣. **تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل**، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي ابن عساكر (٤٩٩-٥٧١هـ)، تحقيق محب الدين العمري، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٥م.

٢٤. **التبيان في آداب حملة القرآن**، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي (ت٦٧٦هـ)، دمشق، الوكالة العامة للتوزيع، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

٢٥. **التبيان في إعراب القرآن**، محب الدين عبدالله بن أبي عبدالله الحسين بن أبي البقاء العكبري (ت٦١٦هـ)، تحقيق علي البجاوى، دار عيسى البابي الحلبي .

٢٦. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم أبو العلا المباركفوري (ت-١٣٥٣هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية.

٢٧. **الترجيح والتعليل لرسم وضبط بعض كلمات التنزيل**، أحمد خالد شكري، مجلة معهد الإمام الشاطبي، العدد الثالث، جمادى الآخرة ١٤٢٨هـ.

٢٨. **التسهيل لعلوم التنزيل**، محمد بن أحمد بن جزي الكلبي (٧٤١هـ)، لبنان، دار الكتاب العربي، ط٤، ١٩٨٣م.

٢٩. **تفسير التحرير والتنوير**، الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ)، تونس، دار سحنون، ١٩٩٧م.

٣٠. **تفسير القرآن**، أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (٤٨٩هـ)، تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس، السعودية الرياض، دار الوطن، ط١، ١٤١٨هـ.

٣١. **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، محمد سيد طنطاوي، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٨م.

٣٢. **تفسير مقاتل بن سليمان**، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء البلخي (ت١٥٠هـ)،تحقيق أحمد فريد، لبنان-بيروت، دار الكتب العلمية،ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.

٣٣. **التقرير والتحبير شرح التحرير في علم الأصول**، محمد بن محمد ابن أمير الحاج (ت٨٧٩هـ) ، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

٣٤. **تهذيب اللغة**، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت٣٧٠هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ٢٠٠١م.

٣٥. **التوجيه السّديد في رسم وضبط بلاغة القرآن المجيد**، أحمد بن أحمد شرشال، حولية كلية لشريعة والقانون والدراسات الإسلامية، العدد العشرون، جامعة قطر، ٢٠٠٢م .

٣٦. **توجيهات الداني لظواهر الرسم القرآني**، حسن عبد الجليل العبادلة، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، المجلد الخامس عشر، العدد الأول، ذي الحجة ١٤٢٧هـ-يناير٢٠٠٧م.

٣٧. **توضيح المعاني في الرسم القرآني إتباع المبنى للمعنى**، إبراهيم طه سليم الداية، جمعية عمال المطابع التعاونية، ط١، ٢٠١٠م .

٣٨. **الجامع الصحيح سنن الترمذي**،محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد شاكر وآخرون، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٣٩. **الجامع لأحكام القرآن**، محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق أحمد عبد العليم البردوني، القاهرة، دار الشعب، ط٢، ١٣٧٢هـ .

٤٠. **جمال القراء وكمال الإقراء**، أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني السخاوي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.

٤١. **جمع القران في مراحله التاريخية من العصر النبوي إلى العصر الحديث**، محمد شرعي أبو زيد، بحث تكميلي للحصول على درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن. تمت مناقشته في كلية الشريعة بجامعة الكويت، سنة ١٤١٩هـ.

٤٢. **حاشية إعانة الطالبين على حل ألفاظ فتح المعين لشرح قرة العين**، أبو بكر بن محمد الدمياطي السيد البكري، بيروت، دار الفكر.

٤٣. **الدر المنثور**، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، بيروت، دار الفكر، ١٩٩٣م .

٤٤. **دراسة ما روى عن عثمان في شأن لحن القرآن**، جمال محمود أبو حسان، عمان، دار الفتح، ١٤٣٣هـ.

٤٥. **دليل الحيران على مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن**، أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان التونسي المالكي المارغني(ت١٣٤٩هـ)،عدة طبعات؛ أ- تونس، المطبعة العمومية ، ١٣٢٠هـ. ب- القاهرة، دار الحديث. ج- القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٨١م.

٤٦. **رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين**، عبد الحي الفرماوي، مصر، مكتبة الأزهر، ط١، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.

٤٧. **رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية**، غانم قدوري الحمد، الناشر:اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري، الجمهورية العراقية، ط١، ١٤٠٢ هـ ١٩٨٢م.

٤٨. **رسم المصحف وضبطه بين التوقيف والاصطلاحات الحديثة**، شعبان محمد إسماعيل، دار السلام، ط٢، ٢٠٠١م.

٤٩. **رشف اللَّمي عن كشف العَمَى شرح على أرجوزة كشف العمى والرين في الرسم والضبط**، محمد العاقب بن مايابي الشنقيطي الجكني (ت ١٣١٢هـ)، تحقيق الأستاذ محمد بن عبيد محمد بن مولاي، نواكشوط، موريتانيا، المطبعة الوطنية، ١٤١٦هـ .

٥٠. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، محمود شهاب الدين محمود الألوسي (١٢٧٠هـ)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٥١. **السنن الكبرى**، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي(٢١٥-٣٠٣هـ)، تحقيق: د.عبد الغفار البنداري وسيد كسروي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.

٥٢. **سير أعلام النبلاء**، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت٧٤٨هـ) تحقيق شعيب الأرناؤوط ومحمد العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٩، ١٤١٣هـ.

٥٣. **شرح الكوكب المنير المسمى بمختصر التحرير أو المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه**، ابن النجار محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي(ت٩٧٢هـ)، تحقيق محمد الزحيلي ونزيه حماد، جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية، ط٢، ١٤١٣هـ.

٥٤. **شعب الإيمان**، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤-٤٥٨هـ)، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١،١٤١٠هـ .

٥٥. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت٥٤٤هـ)، بيروت، دار الكتب العلمية .

٥٦. **الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت ٣٩٥هـ) الناشر محمد بيضون، ط١، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٥٧. **صبح الأعشى في صناعة الإنشا**، أحمد بن علي القلقشندي (٨٢١هـ)، تحقيق د.يوسف علي طويل، دمشق، دار الفكر، ط١، ١٩٨٧م .

٥٨. **صحيح البخاري**، محمد بن إسماعيل الجعفي البُخَارِيّ (ت٢٥٦هـ)، تحقيق د.مصطفى البغا، بيروت، دار ابن كثير واليمامة، ط٣، ١٤٠٧هـ .

٥٩. **عنوان الدليل من مرسوم خط التنزيل**، أبو العباس أحمد بن البناء المراكشي (ت ٧٢١هـ)، تحقيق هند شلبي، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٠م.

٦٠. **العين**، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٦١. **فاكهة الخلفاء ومفاكهة الظرفاء**، أبو محمد أحمد بن محمد ابن عربشاه (ت٨٥٤هـ)، تحقيق أيمن البحيري، دار الآفاق العربية، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

٦٢. **فتاوى الشبكة الإسلامية**، عبدالله الفقيه، مركز الفتوى بموقع الشبكة الإسلامية، المكتبة الشاملة، و www.islamweb.net .

٦٣. **الفتاوى الفقهية الكبرى**، أحمد بن محمد ابن حجر الهيتمي (٩٧٤هـ)، المكتبة الإسلامية

٦٤. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، أحمد بن علي العَسْقَلانِي ابن حجر (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب، بيروت، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ.

٦٥. **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، محمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، بيروت، دار الفكر .

٦٦. **الفرقان**، محمد عبد اللطيف ابن الخطيب ، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية .

٦٧. **الفصل للوصل المدرج في النقل**، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر البغدادي (ت٤٦٣)، تحقيق محمد الزهراني، الرياض، دار الهجرة، ط١، ١٤١٨هـ.

٦٨. **فضائل القرآن** ، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم البغدادي (ت٢٢٤هـ)، موسوعة الجامع الكبير، دار التراث، الإصدار الرابع.

٦٩. **الفهرست**، محمد بن إسحاق أبو الفرج النديم (ت٣٨٥هـ)، بيروت، دار المعرفة، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.

٧٠. **الكامل في التاريخ**، محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت٦٣٠هـ)، تحقيق عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

٧١. **كتاب الإملاء**، حسين والي، بيروت، دار القلم، ط ١، ١٤٠٥هـ -١٩٨٥م.

٧٢. **كتاب البديع في معرفة ما رسم في مصحف عثمان**، محمد بن يوسف بن أحمد بن معاذ الجهني (ت٤٤٢هـ)، تحقيق الدكتور غانم قدوري، الأردن، دار عمار، ط١، ٢٠٠٠م .

٧٣. **كتاب الكتّاب**، أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد ابن دَرَسْتَوَيْه (٢٥٨-٣٤٧هـ)، أضاف إليه الملحوظات والفهارس الأب لويس شيخو اليسوعي، بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين ، ١٩٢١م.

٧٤. **كتاب المصاحف**، أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث السجستاني (ت٣١٠هـ)، تحقيق: محمد بن عبده، مصر القاهرة، دار الفاروق الحديثة، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٧٥. **كتاب في الفرق بين رسم المصحف الشريف وبين رسم القواعد الإملائية**، محمد عادل الشريف ، دار الفقه والحديث، ط٢، ١٩٨٤م.

٧٦. **كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في التفسير**، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني (٦٦١-٧٢٨هـ)، تحقيق عبد الرحمن محمد قاسم النجدي، مكتبة ابن تيمية، ط٢.

٧٧. **كشاف القناع عن متن الإقناع**، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي (ت١٠٥١هـ)، تحقيق هلال مصيلحي ومصطفى هلال، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٢هـ .

٧٨. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، أبو القاسم محمود الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، تحقيق عبد الرزاق المهدي، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٧٩. **اللباب في علوم الكتاب**، أبو حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي ابن عادل، تحقيق الشيخ عادل أحمد والشيخ علي محمد، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ط١،١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

٨٠. **لسان العرب**، محمد بن مكرم الأفريقي المصري ابن منظور (٦٣٠-٧١١هـ)، بيروت، دار صادر، ط١.

٨١. **مباحث في علوم القرآن**، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط٢٤، ٢٠٠٠م.

٨٢. **مباحث في علوم القرآن**، مناع خليل القطان، الرياض، مكتبة المعارف، ط٢، ١٩٩٦م.

٨٣. **المتحف في رسم المصحف**، عبد الكريم إبراهيم عوض صالح، مصر، دار الصحابة للتراث، ط١، ٢٠٠٦م .

٨٤. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (٧٣٥-٨٠٧هـ)، القاهرة وبيروت، دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.

٨٥. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ابن عطية عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت٥٤٦هـ)، تحقيق عبد السلام عبد الشافي، لبنان، دار الكتب العلمية، ط١،١٩٩٣م .

٨٦. المحكم في نقط المصاحف، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق د.عزة حسن، دمشق، دار الفكر، ط٣، ١٩٩٧م .

٨٧. **المحكم والمحيط الأعظم**، ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ٢٠٠٠م.

٨٨. **مختصر التبيين لهجاء التنزيل**، أبو داود سليمان بن نجاح بن أبي القاسم الأندلسي (ت٤٩٦هـ) ، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.

٨٩. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**،علي بن سلطان محمد القاري(ت١٠١٤هـ)، تحقيق: جمال عيتاني، لبنان بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٩٠. **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق فؤاد علي منصور، بيروت ، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .

٩١. **معالم التنزيل**، الحسين بن مسعود الفراء أبو محمد البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق خالد العك ومروان سوار، بيروت، دار المعرفة، ط٢، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٩٢. **معاني القرآن**، أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ) دار عالم الكتب، ط٣، سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٩٣. **المعجم الأوسط**، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (٢٦٠-٣٦٠هـ)، تحقيق طارق عوض الله وعبد المحسن الحسيني، القاهرة، دار الحرمين، ١٤١٥هـ.

٩٤. **المعرفة والتاريخ**، أبو يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي (ت٢٧٧هـ)، تحقيق خليل المنصور، بيروت، دار الكتب العلمية،١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

٩٥. **مقدمة ابن خلدون** المسماة كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان والتذكير، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي ابن خلدون (ت٨٠٨هـ)، بيروت، دار القلم، ط٥، ١٩٨٤م .

٩٦. **المقنع في معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار مع كتاب النقط**، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق محمد أحمد دهمان، دمشق، دار الفكر،١٩٨٣م .

٩٧. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، محمد عبد العظيم الزرقاني (ت١٣٦٧هـ)، بيروت، دار الفكر، ط١، ١٩٩٦م.

٩٨. **النشر في القراءات العشر**، محمد بن محمد الدمشقي ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تصحيح محمد أحمد دهمان، دمشق، مطبعة التوفيق، ١٣٤٥هـ.

٩٩. **نكت الانتصار لنقل القرآن**، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحقيق، د.محمد زغلول ، الإسكندرية، منشأة المعارف ١٩٧١م.

١٠٠. **النكت على مقدمة ابن الصلاح**، بدر الدين أبي عبد الله محمد بن جمال الدين ابن بهادر (ت٧٩٤ هـ)، تحقيق د.زين العابدين بن محمد، الرياض، أضواء السلف، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .

١٠١. **نهاية الأرب في فنون الأدب**، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت٧٣٣هـ)، تحقيق مفيد قمحية وآخرون، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.

١٠٢. **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان (٦٠٨-٦٨١هـ) ، تحقيق د. إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٨م .



فهرس الموضوعات